وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 -سكيكدة-

كلية الأداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي

التخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة لنيل شهادة الماستر

الصراع النفسي في رواية دفاتر الوراق لجلال برجس

إعداد الطالبة

- أوريدة شعاب

إشراف الأستاذ:

د. فريدة بن عاشور

الإسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
ربيحة العلمي	أستاذ محاضر ب	رئيسا	20أوت 1955
فريدة بن عاشور	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا	20أوت 1955
فريدة ذيب	أستاذ مساعد أ	ممتحننا	20أوت 1955

السنة الجامعية: 2022 م – 2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

"شكر وعرفان"

.

{رَبِي أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتُكَ التِي أَنْعَمْتَ عَلَي وَعَلَى وَالِدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَالِحِينَ}. النمل،19

نتوجه أولا بالشكر والثناء لله عزّ وجل الذي هدانا ووفقنا لإنجاز هذا العمل. فالحمد لله حمدا كثيرا.

كما يسعدني أن أتقدم بخالص شكري وامتناني وفائق احترامي إلى كل من أمدني بيد العون وساعدني لإتمام هذا العمل وأخص بالذكر:

الأستاذ المشرف الدكتورة فريدة بن عاشور حفظها الله وأطال في عمرها، لإشرافها على هذا البحث وعلى ملاحظاتها القيمة وتوجيهاتها السديدة وتوصياتها الدقيقة ونصائحها الطيبة.

وأتقدم بالشكر إلى أساتذة كلية الآداب واللغات بجامعة 20 أوت 1955 سكيكدة.

وشكري موصول أيضا إلى زملائي في قسم الأدب تخصص أدب حديث ومعاصر.

"إهداء"

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين إلى من قال فيهما الرحمان {وَقُل رَبِّ اِرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيرَا}. الإسراء-24-

إلى من جعل الجنة تحت قدميها

إلى من جعلها الله صديقة وحبيبة

إلى التي غمرتني بالحب والحنان وسقتني بالدفء والأمان

أمي الغالية

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار

إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

والدي العزيز

إلى من بهم أشد أزري، وفي عيونهم أرى أملي، وفيهم أجد قرة عيني وفرحة قلبي أخواتي وأخي الوحيد عبد السلام حفظه الله وأطال عمره.

إلى رفيقات دربي وحبيبات قلبي اللاتي شهدت معهن أحلى الأيام: شيماء، آية، آسيا، روفية، مروة، إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الشكر	
الإهداء	
المقدمة	أ
الفصل الأول: الصراع، الصراع النفسي، الماهية والمصطلح.	
المبحث الأول: الصراع الماهية المفهوم	5
1 –تعريف الصراع	5
أ/لغة	5
ب/اصطلاحا	6
1/مفهوم الصراع في الأدب	10-8
2/ أسباب الصراع	11-10
3/أثار الصراع	11
المبحث الثاني: الصراع النفسي الماهية والمفهوم	14
1/ تعريف الصراع النفسي	14
2/ أشكال الصراع النفسي	16
أ–الشكل الأول: الصراع من حيث وعي الفرد به	17
أ–1 صراع شعوري	17
ب–2 صراع لاشعوري	17
ج–الشكل الثاني: الصراع من حيث الإقدام والإحجام	20-18
3/النظريات المفسرة للصراع النفسي	28-20
أسباب الصراع النفسي وآثاره	29

الفصل الثاني: تجليات الصراع النفسي في شخصيات رواية دفاتر الوراق	
ملخص رواية دفاتر الوراق	33-32
المبحث الأول: الشخصية تعريفها وأنواعها	34
1-مفهوم الشخصية(لغة/اصطلاحا)	34
أ-مفهوم الشخصية عند علماء النفس	36-35
ب-مفهوم الشخصية عند الأدباء والنقاد	38-37
2-أنواع الشخصيات	42-38
المبحث الثاني: الصراع النفسي عند شخصيات الرواية	42
1-الصراع النفسي عند الشخصيات الرئيسية	62-42
2- الصراع النفسي عند الشخصيات الثانوية	71-62
الخاتمة	73
ملحق التعريف بالروائي "جلال برجس"	74
قائمة المصادر والمراجع	76
الملخص	80

مقدمة

تعد الرواية عمل أدبي فني يعبّر عن رؤيته وفكره ولكنه لا يعبر عنها مستخدماً الأسلوب المباشر، بل إنه يعمد إلى بناء نص أدبي فني قادر على إيصال هذه الرؤية بأسلوب فني إبداعي.

يفتح المجال أمام القارئ للتحليل والتأويل، والوقوف على رؤية الأديب من جوانبها المتنوعة، وهذا يجعل النص الأدبي منفتحا على تحليلات متعددة ومتباينة، وهذا من مميزات الأدب عامة، والرواية على وجه الخصوص، لأنها يمكن أن تعطي حيزاً زمانيا ومكانيا كبيرا، ممّا يؤثر في التشكيل الفني الروائي، ويتيح للروائي أن ينّوع في الشخصيات التي تصنع الأحداث الروائية المختلفة مما يتيح عملا روائيا غنيا شكلا ومضموناً.

وتعدّ الشخصيات الروائية من أهم العناصر التي تتشكل منها الرواية، وتؤثر وتتأثر بالعناصر الروائية الأخرى، فضلا عمّا تحققه الشخصية الروائية من اتصال بين العمل الروائي والواقع، كما تنطوي الشخصيات التي يرسمها الروائي على عدّة أبعاد منها: الاجتماعي، سياسي، نفسي خصوصا هذه الأخيرة التي تهتم برسم نفسية الشخصيات والعوامل التي تؤدي إلى تشكيلها وسلوكها في الأحداث الروائية، كما يتم التركيز فيها على الصراعات التي تحدث معها (سواء مع نفسها أو مع الشخصيات الأخرى) وتجعل القارئ يغوص قي الرواية ويتفاعل معها.

لذا أردنا أن نبحث في مثل هذا الموضوع فسمينا عنوان بحثنا ب: الراع النفسي في رواية "دفاتر الوراق" لجلال برجس.

إنّ من الأسباب التي دفعت بنا اختيار هذا الموضوع تعود أولا إلى دوافع موضوعية تمثلت في الإلهام ما أمكن بكل التفاصيل التي تخص الصراع النفسي من مفهوم، أسباب وآثار، ودوافع ذاتية تمثلت في معرفة كيف تجلّى الصراع النفسي لدى شخصيات الرواية، وتعتبر روايات جلال برجس من الروايات التي تعالج قضايا المجتمع العربي الإسلامي عامة، وما يتخبط فيه من صراعات ومشاكل، ولها له من دقة في تصوير شخصياته وهي مستوحاة من الواقع الراهن.

ومن الدراسات السابقة حول الرواية نجد بعض الدراسات المعنونة:

المفارقات الزمنية، الأنساق الكرنفالية وكذلك مجلة كانت تحت عنوان: صوت المهمشين ورؤيا العالم لعبد الله محمد كامل عبد الغني وآخرون.

لذا ارتأينا أن نتخذ الرواية من جانب نفسي وكشف ما تعانيه شخصيات الرواية من صراعات وأزمات نفسية.

ولقد بنينا بحثنا على إشكالية جوهرية رئيسية هي:

كيف تجلّت الصراعات النفسية في رواية دفاتر الوراق؟

ولقد تفرعت هذه الإشكالية إلى عدة أسئلة فرعية نذكر منها:

=ما هو الصراع؟

=ما هو الصراع النفسي، وما هي الأسباب المؤدية إليه؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قد قمنا برسم خطة مكونة من فصلين ومقدمة وخاتمة، حيث جاء الفصل الأول مرسوما ب: الصراع النفسي الماهية والمصطلح، والذي بدوره قمنا بتقسيمه إلى مبحثين، المبحث الأول تتناول فيه مفهوم الصراع بشكل عام، والمبحث الثاني تناول فيه مفهوم الصراع النفسي بشكل خاص.

أما الفصل الثاني جاء مرسوما ب: تجليات الصراع النفسي في شخصيات رواية دفاتر الوراق، والذي بدوره قد قسمناه إلى مبحثين فالأول نتعرض فيه إلى مفهوم الشخصية وأنواعها، أما الثاني فنحاول استخراج الصراع النفسي الذي مس شخصيات الرواية بما فيها من شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية وننهي بخاتمة تكون عبارة عن حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها.

ونُنهي بحثنا بملحق نتعرف فيه الروائي جلال برجس والبعض من أعماله، أما بالنسبة للمنهج الذي سرت عليه هو المنهج النفسي الذي يدرس الحالات النفسية للشخصيات في الرواية وحالات الصراع النفسي الذي تعيشه.

ومن أهم المصادر والمراجع المعتمدة في بحثنا نذكر:

- جلال برجس: دفاتر الوراق.
- سيكولوجية الشخصية لمحمد غنيم.
- محدب رزيقة: الصراع النفسي الاجتماعي للمراهق المتمدرس وعلاقته بظهور القلق.

وكطبيعة كل البحوث فقد اعترضت سبيلنا العديد من العقبات والمشكلات أثناء بحثنا، لعل أهمها ندرة البحوث والدراسات الخاصة بموضوع الصراع، ولكن بفضل الله استطعنا تجاوزها لإخراج البحث على ما هو عليه.

وفي نهاية بحثنا نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا، ونتوجّه بالشكر والتقدير الكبيرين إلى معلمتنا وأستاذتنا الدكتورة "فريدة بن عاشور" التي كانت نعم السند ونعم المرشد على ما قدمته لنا من ملاحظات ومساعدات فلها خالص عبارات التقدير والاحترام، وشكراً لكل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد

الفصل الأول:الصراع، الصراع النفسي، الماهية والمصطلح.

الفصل الأول:الصراع، الصراع النفسي، الماهية والمصطلح.

المبحث الأول: الصراع الماهية المفهوم

مما لاشك فيه أن الصراع ظاهرة قديمة وطبيعية مرتبطة بحياة الإنسان، فالفرد منذ نعومة أظافره يقع في صراع بين ارضاء دوافعه و إشباع رغباته.

ولقد تعددت الأقوال التي تحاول وضع تعريف لظاهرة الصراع كون هذا الأخير متنوع المعارف متعدد الاصطلاحات.

1 –تعريف الصراع

أ/لغة: إن البحث في حقيقة مصطلح الصراع يستدعى منا الوقوف عند أهم ما جادت به معاجم العربية المختلفة، بغية ضبط المفهوم اللغوي له.

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور (ت: 711 هـ) أن لفظة صراع من "صرع"، صرعه. وصرعت الريح الزرع، وهو مصروع وصريع والباب جعله ذامصرعيه، والجمع صرعى، والمصارعة والصراع معالجتهما أيهما يصرع صاحبه.[1]فنستنتج أنها دالة على الخلاف والنزاع.

وفى قوله تعالى: {خَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ}[2]فصرعى في الآية الكريمة أفادت معي الطرح على الأرض والموت كذلك. وفي معجم المحيط للفيروز أبادي (دت 815 هـ)، ورد ال صراع أنه "الطرح على الأرض كالمصرع، كمتعد، وهو موضعه أيضا وقد صرعه كمنعه، والصرعة بالكسر للنوع ... والصرع علة تمنع الأعضاء التنفسية من أفعالها منها غير تام"[3].

وهذا هنا يفيد معنى العلة التي تمنع الجسم من القيام بأفعاله، أي تسبب له العجز.

وعلى العموم يمكننا القول إنّ الصراع لفظة تدل على معنى الطرح على الأرض، والعلة التي تقيد الجسم، ويعني أيضا المقاومة والشدة، وله بدل أيضا على النزاع، الخصام، والخلاف.

---

[1]- ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، مج 4، دار المعارفة، مصر، ط1، دت، ص 2422.
[2]- سورة الحاقة، الآية 07.
[3]- الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة لبنان، ط6، 1998، ص 737.

ب/اصطلاحا

يعتبر الصراع أحد الظواهر الطبيعية الموجودة في حياتنا أفرادا ومؤسسات أو مشكلة اجتماعية تنشأ بسبب الخلافات التي تحدث في المجتمع والدولة.

وهو أمر حتمي لأن استقرار الأمور مستحيل، وهذا ما يفسر وجود الصراع كظاهرة طبيعية حيث دفع الكثير من الكتاب والعلماء والخبراء إلى تناول هذه الظاهرة بالدراسة والتحليل والبحث حيث اعتبر كثير من الكتاب أن وجود الصراع ممكن أن يشكل حافزا أو مصدرا للقوة لرفع الأداء الوظيفي للأفراد والجماعات، ولكن وصول الصراع للأفراد والجماعات قد يؤثر عليهم بآثار سلبية كانت أم إيجابية.

إن محاولة وضع مفهوم شامل مانع لمصطلح "الصراع" قد يكون صعبا لأنه غالبا ما يكون نابعا من الاتجاهات الشخصية للمفكرين ومن تخصصاتهم العلمية المختلفة، كما يرجع السبب إلى تعدد المذاهب والنظريات التي تناولته بالدراسة:

فعند علماء النفس يعرف الصراع عند علماء النفس أنه " نزاع بين قوتين معنويتين تحاول كل منهما أن تحل محل الأخرى، كالصراع بين رغبتين أو نزعتين أو مبدأين أو وسيلتين أو هدفين أو صراع بين الحب والواجب أو صراع بين الشعور واللاشعور في ظاهرة الكبت"[1]

فالصراع يحدث للإنسان في حالاته ووظائفه ما يجعله يقع في حيرة وقلق ويصعب عليه الخيار بين إرضاء الحب وتجاهل الواجب أو إرضاء الواجب وتجاهل الحب فيولد له الصراع.

[1]- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مج1، دار الكتب اللساني، لبنان، ط، 1971، ص725.

أما عند علماء الاجتماع فقد اختلفوا في تحديدهم لمفهوم الصراع ذلك لأنه يرتبط بالنظم السائدة في المجتمع من العادات والتقاليد التي تختلف من مجتمع الى آخر، ويرتبط الصراع بالصراع الطبقي في الحياة الاجتماعية فهو "اجتماع من قوة اجتماعية قاهرة وأخرى مقهورة وهذا ناتج عن فقدان التوازن في النظام الاجتماعي ذلك أن ظاهرة الصراع الطبقي في المجتمعات المستضعفة تشكل ظاهرة بارزة، حيت تتخذ كل طبقة اجتماعية، كل فئة من الفئات نظاما ومنها إيديولوجيا يؤطر فكرها ويحدد مسارها"[1]

فنستنتج أن مفهوم الصراع لدى علماء الاجتماع مرتبط بالطبقات العليا التي تتخذ نظاما ومنهجا يحدد مسارها وترى نفسها راقبة عن باقي الطبقات الأخرى، وهذا ما يشكل صراعا مع باقي الطبقات الاجتماعية.

يعود وجود ظاهرة الصراع منذ القدم وارتبطت بالإنسان ارتباطا وثيقا إلا أن الحديث والبحث فيها مستمر للتوصل إلى أسباب وحلول لهذه الأزمة التي تعيق حياة الانسان للعيش في سلام.

ولعل ظهورها في الثقافة العربية راجع الى العالم العربي ابن خلدون (ت.1406) من خلال طرح أفكاره الاجتماعية والسياسية فأول من أسس الفكر الصراعي هو ابن خلدون وذلك استنادا إلى التحاليل والدراسات التي قام بها.

كوسرcoser (ت.2003) في نظرية الفكر ويرى أن الصراع "هو تنافس على القيم وعلى القوة والموارد ويكون الهدف فيه بين المتنافسين هو تحييد أو تصفية أو إيذاء خصومهم".[2]

ويضيف كوسر بأنه "يمكن ان يحدث بين الأفراد، أو بين الجماعات أو بين الأفراد والجماعات"[3]، فالصراع عند كوسر يشمل تحقيق رغبات الإنسان ويتعدى أيضا إلى صراع بين الأفراد أو الجماعات لأجل التخلص من المنافس الآخر.

[1]- إبراهيم عباس: الرواية المغربية الجدلية التاريخية والواقع المعيش، دراسة في بنية المضمون، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، وط، 2002، ص11.
[2]- مصطفى بوجلال: علم الاجتماع المعاصر من الاتجاهات والنظريات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، وط، دت، ص193.
[3]- المرجع نفسه ص 195.

كما أن الصراع وسيلة تمنع الفساد أو تمنع تحويل النعمة إلى نقمة وأن هذا التدافع هو فضل من الله تعالى في قوله "ولَوْلاَ نَفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذُو فضل على العالمين"[1] فهي فطرة طبيعية خلقها الله تعالى في الإنسان ولولاها لحدث اختلال في الكون.

ويرى كانط (CONTE، ت 1857م) ودوركهايم (durkheim، ت 1917م) وغيرهم "أن الأساس في المجتمع هو الترابط والتوازن والإنسجام، وأن الثابت والصحي للمجتمع هو التوازن، وغير العادي والمؤقت والمرضي للمجتمع هو التعارض، النزاع والصراع لمؤسساته"[2]

وعموما فإن مفهوم الصراع في أبسط معانيه يعني التعارض ونزاع بين طرفين أو أكثر حول قضية ما في البناء الاجتماعي.

أما بولدينج (boulding ت 1993) فيعرفه بقوله "موقف يتصف بالمنافسة، بحيث تصبح فيه الأطراف المتصارعة على وعي بتناقضاتها ويسعى كل طرف منها إلى تحقيق غايته على حساب الطرف الاخر، وأن العدوانية تنتج عن الصراع".[3]

من خلال تعريف بولدينج نجد أن الصراع هو تنافس بين عدة أطراف تسعى إلى تحقيق الغاية المرجوة على حساب الطرف الآخر.

ومن هذه التعاريف نجد أنّ الصراع هو عبارة عن مواجهة من طرفين اثنين مختلفين، بهدف الوصول إلى الطلب المنشود، ويكون قائما على مبدأ المعارضة والخصومة.

مفهوم الصراع في الأدب: ارتبط مفهوم الصراع في الأدب بالأجناس الأدبية كالقصة، المسرحية والرواية خصوصا إذ يحضر هذه الأخيرة بشكل جلي كونها تصف الواقع وتتغلل فيه، فالروائي يكتب عن كل ما يدور حوله من حقائق

[1]- البقرة، الآية 251.

[2]- معين خليل عمر: نقد الفكر الاجتماعي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، دط، دت، ص27.

[3]- المرجع نفسه، ص35.

تحصل داخل المجتمع ويرصدها في روايته بحيث تتيح للقارئ برصد مواطن الصراع الموجودة داخل المجتمع، فالقارئ عند مطالعته لأية رواية سواء كانت قديمة أو حديثة فإنه يجدها لا تخلو من الصراعات الموجودة داخل الأسرة أو مع المجتمع أو مع للفرد الواحد.

يتولد جراء أزمات نفسية لتصل إلى صراع ويعرفه الأزهر ضيف وزيدان جميلة بأنه "عادة ما يشير إلى حالة أو وضع تقوم فيه جماعة من البشر، بالاشتباك في نوع من المعارضة الواعية مع جماعة أو أكثر من جماعة، على أساس أن الجماعة المناوئة تبدو أنها تسعى الى أهداف لا تقبلها الجماعة الأخرى، فالصراع هو نوع من التعامل حول قيم و دعاوى بشأن موارد وسلطة، أي أن الصراع (conflict) ينطبق على التفاعل الذي يحدث بين البشر وبعضهم البعض، فهو أكثر من تناقش، الذي هو أبسط أنواع الصراع و من صور الصراع المعقدة "الأزمة والتوتر والنزاع"[1]

فالصراع نوع من التفاعل بين جماعتين أو أكثر من البشر، تختلف كل منها في الأهداف والأفكار، وهذا أكثر حدة من التنافس وأقل من الأزمة ويشير إلى أن الأزمة والتوتر والنزاع هي من أعقد صور الصراع.

كما يقول إبراهيم فتحي في معجمه "المصطلحات الأدبية" أن الصراع "يسمى تضاد الأشخاص أو القوى الذي يعتمد عليه الفعل في الدراما والقصة صراعا، والصراع الدرامي هو الصراع الذي ينمو من تفاعل قوى متعارضة (أفكار، مصالح، وارادات) في حبكة، ويمكن القول إن الصراع هو المادة التي تبنى منها الحبكة"[2]

لقد ربط إبراهيم فتحي الصراع بالفعل الدرامي المبني على نمو قوى متعارضة ومتضاربة الأفكار والمصالح، مؤكدا أن الصراع هو لب الحبكة.

[1]- الأزهر ضيف وجميلة زيدان: نقد نظرية الصراع وإسقاطها على الواقع العربي، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع20، جامعة الوادين ديسمبر 2016، ص186-190.

[2]- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية مؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، دط، 1988م، ص222.

حيث تكون هذه الأخيرة عبارة عن تنسيق الأحداث والصراعات التي يتبناها الروائي في روايته فيعتمد أسلوب سلس في تقديم الصراعات التي تعاني منها شخصياته ويربطها بالواقع، تكون هذه الصراعات سواء داخلية ينمو في الشخصية ذاتها من خلال حيرتها أو ترددها تجاه موقف معين أو خارجية بين شخصيات الرواية والأفكار والمبادئ التي يعتنقها الأشخاص تزيد هذه الصراعات من انفعال القارئ ولا يهدا إلا بإدراك نتائج الصراعات فيحقق بذلك الروائي انسجام القارئ بالرواية من خلال التشويق.

ومنه نستنتج أن الصراع هو الاختلاف والنزاع في الأفكار والمصالح وحتى الأهداف يدور حول شخصيات أو مجموعة شخصيات وربما حتى للفرد الواحد يكون الصراع فيها إما خارجي مع شخصيات أخرى أو داخلي يحدث بين الانسان ونفسه بسبب حيرته اتجاه أمر معين ويظهر بشكل جلي في الرواية.

2/ أسباب الصراع

تعددت أسباب الصراع بحسب تعدد أشكاله وذلك وفق المستويات الثقافية، السياسية، النفسية وحتى الاجتماعية ومن بين الأسباب نجد: [1]

- الفروق الفردية وهي التي تميز الفرد عن غيره في عدة جوانب منها:

=الجانب العقلي : والذي يكون مستوى ذكاء الفرد عال عن غيره.

=الجانب الجسمي : ويكون من ناحية الطول، الوزن، الصحة، وهيئة الجسم.

=الجانب الاجتماعي : يمثل البيئة التي يعيش فيها الفرد وقدرته على الانسجام مع الغير.

[1]- هادي عبد الحسين مطر: إدارة الصراع في المنظمات دراسة نظرية ومراحل الصراعات، مجلة جامعة كركوك للعلوم الإدارية والاقتصادية، ج4، ع1، 2014، ص4-5.

=الجانب الأخلاقي : يشكل موضوعا مركزيا لدى الفرد لأنه ينعكس على قدرته في اتخاذ القرارات السليمة فمتى تحلى بهذا الجانب ارتقى بمستوى تفكيره.

ومن ذلك فإن الفروق الفردية تؤدي لإحساس الفرد بالاستياء والقلق جراء مقارنته مع أقرانه والذي ينعكس سلبا عليه.

- العلاقات العامة وترى أن الصراع الناجم عن الاستقطاب وعدم الثقة والعداء بين الجماعات المختلفة في المجتمع.
- سوء التفاهم بين الثقافات نتيجة التباين الواضح في طريقة التواصل بينهم.
- تضارب المصالح بمعنى ميل الشخص لمصلحته الخاصة والإعلاء من شأنها والتمسك بموقفه الذي قدمه ولا يوافق على حل أو اقتراح آخر ويكون غير مبالي بمصالح الطرف الآخر ومعتدي عليها.
- الاختلاف في القوة والمكانة وتفهم من فرض سيطرة مكانه ما على الأخرى مما يولد الصراع لدى المكانة الأقل تأثيرا.

الاختلافات في الأهداف ويظهر الصراع بسهولة بسبب متابعة الأفراد لتحقيق أهداف متباينة وتحدث خاصة في المنظمات.

ومن خلال هذه الأسباب نلاحظ أنه ليس من السهل عد أو حصر أسباب الصراع، لأنها تختلف باختلاف المكان والزمان من مجتمع الى أخر ومن بيئة الى أخرى.

3/أثار الصراع

هناك العديد من الآثار الناجمة عن الصراع منها الإيجابي والسلبي، تنعكس الآثار الإيجابية على الفرد والمنظمة كما يلي:

أثار الصراع الإيجابية على مستوى الأفراد: وتتجلى في: [1]

- إفراغ الأفراد لشحناتهم التي كانت سببا لضغوطاتهم وما كان لها أن تزول إلا بهذه الطريقة.
- محاولة الفرد البحث عن حل للصراع والوصول إلى مبتغاه.

الآثار الإيجابية على مستوى المنظمة:

يمكن أن يحقق الصراع داخل المنظمة بعض المزايا أهمها:[2]

- مناقشة بعض المشاكل التي أُهملت فيما سبق بصراحة والوصول إلى حل.
- تحفيز أطراف النزاع على فهم مواقف بعضهم البعض فهما كاملا، إذ يساعد هذا الوضع على إشاعة روح التفكير الإبداعي للعاملين وتمكنهم من طرح خيارات وحلول متعددة.
- يشجع الصراع في بعض الأحيان على تحسين جودة القرارات التي تتخذها الإدارة حيث يميل القادة إلى اتخاذ قرارات أفضل مقارنة بالقرارات التي تتخذ في الظروف العادية.
- يمكن أن يؤدي الصراع الى مزيد من الالتزام، إذا اشتملت ادارته بالكفاءة وفتح مجال الإبداع ووفرت فرصا للنقاش المفتوح لطرح وجهات النظر المتباينة مما يسمح للعاملين بالتفكير والاطلاع على وجهات نظر الأخرين وبالتالي سيحقق تحسين مستوى الارتباط بالمنظمة والالتزام بأهدافها.
- تحسين التضامن بين أعضاء المجموعة.

[1]– عمر سرار: إدارة الصراع في المنظمة، مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة المدية، الجزائر، مج10، ع3، ص525.

[2]– هادي عبد الحسين مطر: إدارة الصراع في المنظمات، ص6.

بالرغم من هذه الآثار الإيجابية التي مست الأفراد والمنظمات إلا أنه انعكس سلبا عليهم، خصوصا لدى الفرد التي أدت إلى ظهور ضغوطات نفسية هذه الأخيرة كانت على شكل سلوكات سلبية، حيث يعاني الفرد من اضطراب التفكير، الشعور بالإعياء وعدم القدرة على اتخاذ القرارات وحتى إلى الانطواء.

أما بالنسبة لآثار الصراع السلبية على مستوى المنظمة فقد تمثلت فيما يلي: [1]

- يؤدي الصراع إلى إعاقة عمليات الاتصال فيما بينهم.
- إهدار الوقت وتفويت الفرص في تحقيق أهداف المنظمة.
- يشتت الصراع الطاقة والاهتمام بين الأنشطة الأساسية الهامة للمنظمة.
- يدفع الصراع القادة إلى التحول من النمط المشارك في اتخاذ القرارات إلى النمط السلطوي في القيادة دون فتح المجال للآخرين بالمشاركة في اتخاذها مع فرض أساليب صارمة في التوجيه والرقابة.
- تباعد المصالح بحيث يسعى الأفراد غالبا في بعض المنظمات إلى تحقيق أهداف شخصية ومصالح شخصية مع إهمال أهداف المنظمة وبذلك لا يمكن لها أن تتطور بشكل كامل.

ومن هنا نرى أن الصراع بجانبيه السلبي والايجابي ينعكس على الأفراد والمنظمات الذي من شانه أن يدفعهم بالمضي نحو الأمام والوصول إلى المبتغى المنشود أو يؤدي بهم إلى انعكاسات سلبية تضعف التناسق والتواصل بين الأفراد والمنظمات.

[1]– عمر سرار: إدارة الصراع في المنظمة، ص525.

المبحث الثاني: الصراع النفسي الماهية والمفهوم

1/ تعريف الصراع النفسي

يعد الصراع النفسي من الأمور الطبيعية والسوية على اعتبار أن كل إنسان يمكن ان يعيش أو يصادف صورا وأشكالا متعددة من الصراع وذلك بدرجات ومقومات مختلفة شعورية ولا شعورية بحيث يمكن التسليم بأن الصراع من سنة الحياة، ومع ذلك فإن الفشل في حل الصراع يمكن أن يؤدي لحدوث عدة أمراض واضطراب نفسية، ولكن خطورة هذا الصراع ليست في وجوده وإنما في استمراره وشدته وهذا ما يؤدي الى استنفاذ طاقة الفرد النفسية.

ويحدث الصراع النفسي عند الفرد "عندما يتعرض لدافعين أو لنزعتين أو أكثر بحيث يحبذ كل مكون من مكونات الشخصية واحدا منها، وهنا يقع الصراع بين مكونات الشخصية وأجهزتها الأمر الذي يؤدي إلى حيرة الفرد وارتباكه وتردده ما بين وجهتي الموقف الصراعي وهو موقف يمكن أن يؤثر على البناء النفسي للشخصية ويسبب انحرافات سلوكية أو أعراض نفسية مرضية".[1]

ويعرفه أديب خالدي أنه "تعرض الفرد لقوى متساوية، تدفعه باتجاهات متعددة، مما تجعله عاجزا عن اختيار اتجاه معين، يترتب عليه الشعور بالضيق وعدم الارتياح، وكذلك خلق حالة قلق، وهذا ناتج عن صعوبة اختياره، أو اتخاذ القرار بشأن الاتجاه الذي يسلكه".[2]

[1]– هند عبد الله الهزاع: الصراع النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى طالبات المرحلة الثانوية بدولة الكويت، مجلة العلوم التربوية، كلية التربية، جامعة جنوب الوادي، مج3، العدد1، يناير 2020، ص 396.

[2]– مليكة سليماني، رزيقة محدب، الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته بالصراع النفسي لدى المراهق المتمدرس، ملة العلوم الاجتماعية، مج16، ع1، مارس 2022، ص394-417.

ومن هاذين التعريفين نلاحظ أنّ الصراع النفسي يتشكل من عدم قدرة الفرد على اختيار اتجاه معين ليسلكه، عندما يجد أمامه دافعين أو أكثر متساوون في القوة، فيتولد لديه شعور بالضيق وعدم الارتياح والقلق وهذا ما يؤدي إلى انحرافات سلوكية واضطرابات نفسية.

كما أنه يعني تعارض دافعين لا يمكن ارضاءهما في وقت واحد لتساويهما في القوة أو في الحالة النفسية المؤلمة التي تنشأ عن هذا التعارض.

حيث يعرفه كانط (conte، توفي 1867) "الصراع النفسي يعد انعكاسا لوجود قوى متناقضة تعمل معا سواء في المجال النفسي أو المجال الاجتماعي".[1]

وهذا يعني تعارض وتناقض يصيب الإنسان في الجانب النفسي والاجتماعي مما يتسبب له بانفعال وحيرة واضطراب كونه لا يمكن له اختيار الموقفين معا.

كما تطرق سيغموند فرويد (SIGMOUND FREUD، ت 1939) إلى الصراع النفسي، فذهب إلى أنه "اضطراب نفسي يرجع أساسه الى صراع حفرة غريزية، وخوف من ألم ممكن مرتبط بالحفرة... هذا والفرد يصبح عصبيا عندما يعجز عن اشباع دوافعه لأسباب داخلية أم خارجية، ولكن أي كان مصدر الصراع، فإنه لا يكون في النهاية إلا نتاجا للصراع بين الهو والأنا"[2]

فالصراع النفسي هو صراع الإنسان مع ذاته أو مع الآخر يكون نتيجة لعجزه عن إشباع رغباته ويكون الصراع إما داخليا أو خارجيا، مما يوّلد لديه الشعور بالحيرة والقلق والاضطراب.

[1]– بوعشبة آمال، سامية ابريعم: الخصائص السيكو مترية للصورة المعبرة لمقياس "كانط وآخرون" للصراع النفسي في البيئة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع30، سبتمبر 2017، ص 444.

[2]– سيغموند فرويد: التحليل النفسي، دافنشي ودوستويفسكي، تر، سمية كرم، دار الطباعة والنشر، بيروت، ط، 1975، ص 95.

ويذهب اغوس سويانطو (AGUS'SUYANTO) إلى تعريف الصراع النفسي بأنه "الأعمال التي تتعارض مع الضمير، حيث يقع الصراع جراء تعارض الدوافع الباطنية والاحتياجات التي لابد أن يدفعها الإنسان، يؤدي ذلك إلى ظهور اضطراب نفسي".[1]

فحسب قول اغوس أن الصراع النفسي هو عبارة عن تعارض دافعين حول ما يريده الفرد وما يستوجب عليه، فيشعر بالضيق والقلق وعدم الارتياح.

وينتج الصراع النفسي بفعل تراكمات نفسية تكون مكبوتة داخل الإنسان خصوصا في مرحلة الطفولة تسبب له أعراض مرضية يصعب حلها أو شفاؤها ويمكن أن تتطور لتصبح اضطرابات نفسية خطيرة.

ويمكن القول أنّ الصراع النفسي حالة انفعالية تنتج حيال تضارب بين أوامر الواجب وميول النفس، أي بين الرغبات المتضادة وعدم اشباع الحاجات وعدم سماح لرغبة مكبوتة بالتعبير عن ذاتها شعوريا وتحقيق الغاية المرجوة. ففي هذه الحالات يشعر الإنسان بالغضب، الحزن، القلق، الاكتئاب، فيكبت هذه المشاعر ويبقى في حالة تأزم لفترة من الوقت، قد تطول أو تقصر، وإذا استمر الصراع ولم يحل، قد يصبح مزمنا ويهدد الصحة النفسية للإنسان، لذلك لابد أن يتدرب على تحديه وتحمله من خلال الفهم والوعي والإدراك بالدوافع والأهداف والاحتياجات الخاصة به.

2/ أشكال الصراع النفسي

من المعروف أن الصراع النفسي هو حالة انفعالية تصيب الفرد نتيجة حدوث نزاع بين الرغبات المتضادة أو عدم السماح لرغبة مكبوتة بالتعبير عن ذاتها شعوريا، تجعل الفرد في موقف صعب يدعو إلى الحيرة والارتباك ولا يدري كيف يختار، وقد تشتد به الحيرة طويلا لأنه لا يجرا على اتخاذ القرار لما ينطوي عليه من تضحية ببعض المكاسب أو المنافع،

[1]– تنجكو محمد الفيصل: الصراع النغمي قمرة في رواية بنات الرياض لرجاء عبد الله صانع، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية حكومية مالانج، 2018، ص22.

والذي يؤثر في اتخاذ القرار هو مقدار أهمية الدافع الذي يسعى لإشباعه أو الهدف الذي ناضل من أجل الوصول اليه، لذلك يكون عرضة للتوتر النفسي والذي يؤثر سلبا على صحته النفسية ما لم يجد حلا ينهي هذا الصراع النفسي.

ولهذا قسم علماء النفس الصراع النفسي للعديد من المشاكل التي تتضح فيما يلي:

أ-الشكل الأول: الصراع من حيث وعي الفرد به

وهذا الشكل ينقسم إلى نوعين:

أ-1 صراع شعوري: "وهذا الذي يدركه الفرد يعيه"[1]

بمعنى أن هذا الصراع يكون الفرد فيه واعيا تماما لوجود دافعين متناقضين يظهر على شكل ضيق، توتر وقلق، لكن من السهل التغلب عليه بمعرفة الدوافع المؤدبة إليه.

ب-2 صراع لاشعوري: "هو ذلك الصراع الذي لا يعي الفرد اطرافه المتنازعة، وإنما يشعر بحالة التوتر والضيق والإرهاق العصبي الناتجة عنه".[2]

وهذا الصراع لا يكون الفرد فيه واعيا للدوافع المتناقضة، إنما تكون أحد هذه الدوافع أو كلاهما مكبوتة تؤدي إلى الإرهاق العصبي المسبب للاضطراب النفسي.

ب-الشكل الثاني: الصراع من حيث الإقدام والإحجام

وينقسم الى أربعة أنواع

[1]- محدب رزيقة: الصراع النفسي الاجتماعي للمراهق المتمدرس وعلاقته بظهور القلق، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، 2011، ص 40.

[2] - المرجع نفسه، ص40.

ب–1 صراع إقدام–إقدام

يظهر هذا الصراع حيث "يتنازع دافعان، يدعو كل منهما إلى الحصول على شيء، ولكن لا نستطيع الحصول على الشيئين معا، فنحن امام رغبتين ايجابيتين من حيث الانجذاب، نمثل لهما بإشارتي (++)، ولكن علينا أن نختار بين هذين الشيئين، لأنا لا نستطيع الحصول عليهما معا".[1]

يحدث هذا النوع من الصراع بسبب تعارض بين رغبتين ايجابيتين يملكان نفس القوة من الجاذبية، وجب اختيار احداهما عن الأخرى، هذا الصراع سهل الحل ضعيف الآثار ولا يستمر فترة طويلة ينتهي عندما يتم اختيار أحد الرغبات. مثال على ذلك: اعجاب الفرد بكتابين لكن لا يستطيع شراء أكثر من واحد.

ب–2 صراع إقدام–إحجام

يعود سبب الصراع "إلى وجود موضوع فيه جوانب إيجابية وجوانب سلبية في الوقت نفسه"[2]، حيث وُجب على الفرد تحمل الجوانب السلبية والجوانب الإيجابية في اختياره للموضوع فمثلا قد يرغب شخص في مشاهدة عرض فني ولكنه يعرف تكاليفه باهظة الثمن، فيقع في صراع بين دافع الإقدام على مشاهدته ودافع الإحجام بسبب التكاليف.

ومثل هذا النوع من الصراع يقود إلى أن يتصرف الفرد اتجاه الموضوع المرغوب بازدواجية أو بصورة متناقضة، كما يطلق على هذا النوع من الصراع باسم "صراع الميول المتناقضة أو المزدوجة".[3]

فالفرد يود تحقيق الهدف من ناحية، لكن في الوقت نفسه لا يريد أن يتحمل نتائجه، ويُعد هذا أشد الأنواع ارهاقا للفرد، لأن الجوانب السلبية والايجابية مرتبطة معا، وإذا استمر لفترة طويلة دون حل فإنه يقود الفرد إلى التوتر والقلق

[1]– كامل محمد محمد عويضة، علم نفس الشخصية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1996، ص 233.

[2] – المرجع نفسه ص 234.

[3] – محدب رزيقة: الصراع النفسي الاجتماعي للمراهق المتمدرس وعلاقته بظهور القلق، ص 41.

والأمراض النفسية، ومثال آخر على ذلك: ارسال طفل إلى رحلة مدرسية لكن الخوف من أخطار الرحلة يمنعهم من ارساله.

ب-3 صراع إحجام-إحجام

ينشأ هذا النوع من الصراع بين هدفين متناقضين، مقيمين سلبا، إذ يبدو كل مخرج منهما مزعج ولن يكون سهلا ولا مفر من اختيار أحدهما على الاطلاق، ونجد الفرد أنه في مواجهة بين هذين الهدفين الغير مرغوب فيهما، فإذا اختيار أحدهما فلابد أن يواجه الموقف الثاني، تعرفه معصومة سهيل المطيري بأنه "عبارة عن أهداف غير مرغوبة تثير القلق والصراع النفسي"[1] بمعنى أن إذا اختيار الفرد أحد الرغبات الغير مرغوب فيها وقع فريسة للقلق والتوتر النفسي.

وعلى سبيل المثال: الطالب الذي يجد نفسه في موقف الامتحان، أمام دافعين أحدهما خوفه من الغش لتأنيب ضميره له والأخر خوفه من الرسوب، حتى يلحق به الفشل ويصاب بالإحباط أو كالمريض الذي يخبره أن يجري عملية بتر لرجله بسبب مرض السكري أو بين الموت بالمرض، ففي هذه الحالة يصعب اتخاذ القرار، والذي يؤدي به الى البأس والاستسلام والوقوع في صراع النفس.

ب-4 صراع إقدام-إحجام المزدوج

يكون هذا الشكل عبارة عن "حالة تصيب الفرد جراء مواجهته لدافعين سلبيين ودافعين ايجابيين متساومة في نفس القوة".[2]

[1]- معصومة سهيل المطيري، الصحة النفسية (مفهومها-اضطراباتها)، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 2005، ص116.

[2]- محدب رزيقة: الصراع النفسي الاجتماعي للمراهق المتمدرس وعلاقته بظهور القلق، ص 404.

كما أنّ هذا الصراع هو امتداد للنوع السابق، يقود إلى ظهور دوافع جديدة تدعم الإقدام نحو موضوع الصراع أو الإحجام عنه فظهور دافع جديد قد يساعد في حل الصراع، إلا أن المسألة قد تصعب إذا ظهر دافع اخر جديد.

على سبيل المثال: المرأة التي تريد حج بيت الله لكنها تخاف أخطار الطائرة (إقدام-إحجام)، يدخل دافع جديد: طلب الرحمة والمغفرة من الله تعالى (دافع يقودها للإقدام) ولا يقضي على جانب الإحجام لكنه يقوي ويدعم جانب الإقدام ويساعد في إيجاد المخرج.

يمكننا القول أنّ الصراع بأنواعه المختلفة يشكل حالة من الإحباط، الارتباك، الحيرة، والتوتر، يؤدي إلى شلل في التفكير وعدم قدرة الفرد على اتخاذ قرارات سليمة وبالتالي تؤثر في توافقه وعدم القدرة على تحقيق صحته النفسية ونجده دائما في صراع نفسي.

3/النظريات المفسرة للصراع النفسي

يوجد الكثير من النظريات المفسرة للصراع النفسي ومن أهم هذه النظريات: التحليل النفسي، التنافر المعرفي، السلوكية، علم النفس الإنساني... وسنتطرق لمعرفة هذه النظريات وما تبنى عليها.

أ/ نظرية التحليل النفسي

أسس هذه النظرية طبيب الأعصاب النمساوي فرويد (freud) في أواخر القرن التاسع عشر تقوم "على دراسة العقل البشري والسلوك وشخصية الفرد وطرق تطويرها من خلال دراسة اللاوعي المريض باعتباره المؤثر الأكبر على مشاكله

وعلاقاته وطريقة تفكيره"[1] بمعنى أنّها تدرس سلوك الفرد من خلال دراسة اللاوعي الذي يعتبر المؤثر الأكثر في علاقاته وتفكيره.

وقد ابتكرت هذه النظرية كطريقة في العلاج النفسي أولا وكنظرية في الشخصية ثانيا.

ورغم ما أُثير حول التحليل النفسي وما وُجه إليه من نقد فقد أمدت حركة التحليل النفسي علم النفس باتجاه دينامي في دراسة الشخصية فكتابات فرويد تعتبر إحدى المحاولات الحقيقية الهامة في توكيد إثر خبرات الماضي –بخاصة الطفولة المبكرة– في تكوين الشخصية.

ويعرف التحليل النفسي على أنه "عملية علاجية متخصصة، شاملة، طويلة الأمد، يتم فيها استكشاف المواد المكبوتة في اللاشعور من أحداث وخبرات وذكريات مؤلمة ودوافع متصارعة وانفعالات عنيفة وصراعات شديدة سميت المرض النفسي، واستدراجها من غياهب اللاشعور إلى حيز الشعور، عن طريق التعبير اللفظي التلقائي الحر الطليق ومساعدة المريض في حلها في ضوء الواقع وزيادة استبصاره وتحسين الفاعلية الشخصية والنمو الشخصي، وهدفه النهائي هو إحداث تغيير أساسي صحي في بناء الشخصية"[2]

فهو تعبير عن الكبت الداخلي الموجود في اللاشعور وطرحه في حيز الشعور مع إيجاد حل وتحسين الشخصية وبناءها وجعلها أكثر فاعلية.

ويعتبر التحليل النفسي من أهم طرق العلاج النفسي كونه يقوم بالكشف عن أسباب الاضطراب النفسي مع محاولة إيجاد حل له.

[1]– طالبي الصادة: نظريات الشخصية سنة ثانية علم النفس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، http://virtuelconpus.univmsila.DZ– 30.03.3023-13:48h.

[2]– حامد عبد السلام زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة–مصر، ط4، 2005م، ص 211.

كما عرفه فرويد بأنه "طريقة علاجية ترتكز على الاستقصاء وتتميز بالتأويل والتحليل والمقاومة"[1].

كما يقول "هي نظرية نفسية ونفس مرضية جمعت الكثير من الحقائق والفرضيات المتحصل عليها من المنهج التحليلي الاستقصائي والعلاجي"[2]، فمعنى قول فرويد أن التحليل النفسي هو عبارة عن علاج يبرز الحقائق بواسطة التحليل والاستقصاء المستخدمة في العلاج يكون بالكشف عن المكبوت في اللاشعور واستحضاره في الشعور مع استخدام تقنية التحليل والتأويل والاستقصاء مركزا بشكل خاص على حل الصراع الذي يحدث في العقل الباطن والتخلص من حالة التوتر العقلي.

تقوم نظرية التحليل النفسي على عدة مقومات هي:

الشخصية: وتعني في نظرية فرويد "هي تنظيم نفسي أشبه بالبناء يتكون طبقة طبقة وترتكز طبقاته العليا على طبقاته السفلى إلى حد بعيد"[3]

بمعنى أنّ الشخصية بناء يكون أساسه أو مركزه الطبقات السفلى والتي تكون محددة للفرد.

وقد حدد الشخصية في ثلاث أبعاد أساسية الهو، الأنا، الأنا الأعلى ورغم أن لكل منها وظائف أساسية وخصائص ومكونات ومبادئ دينامية التي تعمل وفقا لها إلا أنّها جميعا تتفاعل معا تفاعلا وثيقا بحيث يستحيل فصل تأثير كل منها عن الآخر وتقديم وزنه النسبي في سلوك الانسان الناتج عن تفاعل الأبعاد الثلاثة ونادرا ما ينفرد إحداهما بالعمل دون الاخرين، وسنتطرق لماهية هذه الأبعاد الثلاثة:

[1]- طالبي الصادة: نظريات الشخصية.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- عمد عنيم: سيكوولوجيا الشخصية محدداتها، قياساتها، نظرياتها-، دار النهضة العربية، مصر، دط، دت، ص537.

الهو"ID": هو "النظام الأصلي للشخصية والذي يعتبر أساسا لكل حياة إنسانية فهو يوجد مع الإنسان منذ لحظة ولادته، ويظل معه طول حياته، هو ذلك الجزء من النفس الذي يحوي كل ما هو موروث او غريزي، كما يحوي العمليات العقلية المكبوتة التي فصلتها المقاومة عن الحياة النفسية الشعورية"[1]كما أنّه "يعد مخزن الطاقة النفسية والغرائز ويسير وفق مبدأ اللذة*".[2]

بمعنى أنّ "الهو" منبع الطاقة النفسية يولد الفرد مزودا بها وظيفته أن يجعل الفرد مرتاحا بعيدا عن الألم والتوتر محققا بذلك مبدأ اللذة.

الأنا"Ego": ويطلق عليه الشخصية الشعورية لأنه مركز الشعور والادراك الحسي الداخلي والخارجي والعمليات العقلية، كما أنه "المشرف على افعالنا الإرادية، يتكون بالتدريج نتيجة اتصال الطفل بالعالم الخارجي حيث يبدا الطفل في تكرار الأفعال التي جلبت له الرضا والاستحسان وبترك الأفعال التي تهدد كيانه"[3]، والانا يحكمه الواقع بحيث يعمل على تلبية رغبات الهو بطريقة عقلانية مقبولة لدى العالم الخارجي.

اذن فالأنا هو مركز الشعور والإدراك الحسي الخارجي والادراك الحسي الداخلي والعمليات العقلية وهو المشرف على جهازنا الحركي الارادي.

الأنا الأعلى "Super Ego": يعتبر الأنا الأعلى الممثل الداخلي للقيم التقليدية للمجتمع وهو شيء موجود داخل الفرد وليس خارجه، إنّه "مكون داخلي، وليس مجموعة من القوانين الحاكمة، وعندما ينمي الفرد "أنا الأعلى" داخل

[1]– عمد عنيم: سيكوولوجيا الشخصية –محدداتها، قياساتها، نظرياتها–، دار النهضة العربية، مصر، دط، دت، ص547.

*مبدأ اللذة: ونفي أن الإنسان تحركه الرغبة في اللذة وتجنب الألم والتوتر.

[2]– صالح حسن أحمد الداهري ووهيب مجيد الكبيسي: علم النفس العام دار الكندي، الأردن، ط1، دت، ص75.

[3]– طالبي الصادة: نظريات الشخصية.

نفسه، يكون حينئذ قد أصبح شخصية ناضجة، فالأنا الأعلى هو هذا الجانب الخلقي للشخصية، إنه مثالي وليس واقعيا، هدفه الكمال وليس اللذة".[1]

ويرى فرويد أن الأنا الأعلى هو مستودع القيم والعادات والتقاليد التي تتضمن التعديل والتربية والتهذيب من الإباء ومن المجتمع ويعتبر الأنا الأعلى الجزء اللاشعوري في نظره".[2]

ومنه فان الأنا الأعلى هو مستودع المثاليات والأخلاقيات والضمير والمعايير الاجتماعية والتقاليد والقيم وهو لا شعوري.

الشعور: هو "الوعي الكامل والاتصال بالعالم الخارجي، يتكون من المدركات والمشاعر التي يعيها الفرد من ذكرياته حيث يمكن استدعاء الخبرات الموجودة به بسهولة لتلبية متطلبات الحياة".[3]

يكون الفرد على وعي تام به ويمكنه أن يعرف ما يدور حوله وما يحسه وكيف تجري الأحداث من حوله، وحين يحدث شيء ما، فإنه يكون مدركا له، ويمكنه أن يوجّه انتباهه إليه عن قصد.

ما قبل الشعور: ويقع في منطقة بين الحالة الشعورية والحالة العقلية اللاشعورية، وهي "منطقة وهمية تتجمع فيها الذكريات التي اكتسبناها في الماضي، والتي تلتمس طريقها إلى الشعور ولكنها لم تتمكن بعد إلى العبور إلى مسرح الشعور"[4]بمعنى أنّها عبارة عن مرحلة استحضار بعض الذكريات بشيء من الصعوبة إلى الشعور مع إبدال جهد أو ربط الأفكار والأشياء مع بعضها البعض.

[1]- محمد غنيم: سيكوولوجيا الشخصية محدداتها، قياساتها، نظرياتها، ص549.

[2]- معصومة سهيل المطيري: الصحة النفسية (مفهومها، اضطراباتها)، ص 61.

[3]- طالبي الصادة: نظريات الشخصية.

[4]- محمد غنيم: سيكولوجية الشخصية، ص 561.

مثلا: الطالب الذي في قاعة الامتحان يحاول أن يصل إلى بعض المعلومات الذي تعذر الوصول إليها ولكن ما أن يخرج من قاعة الامتحان أو بعد فترة وجيزة فإنه سرعان ما تأتي المعلومات إلى ذهنه.

اللاشعور: ويتكون اللاشعور "من القوى والدوافع التي لم تنسجم مع الشخصية الشعورية والتي كتبت في أعماق النفس"[1] فمادة اللاشعور قد مرت من قبل في الشعور، ولكن لما كانت غير منسجمة مع الشخصية الشعورية فإنها تكبت واللاشعور عبارة عن مستودع عقلي لخبرات الانسان الماضية تخزّن في العقل سواء أراد الانسان أو لم يرد، ولا يمكن له أن يستدعي المكبوتات أو الخبرات الموجودة فيه إلا بصعوبة بالغة أو تأتيه في صورة مختلفة كالأحلام مثلا.

الغرائز: كما حددها فرويد هي "عبارة عن قوة يفترض وجودها وراء المؤثرات المتأصلة في حاجات الكائن العضوي وتمثل مطالب الجسم من الحياة النفسية"[2] بمعنى أنها عبارة عن الحاجات المتطلبة للفرد في حياته، وقد حدد فرويد عددا قليلا من الغرائز الأساسية وهما غريزة الحياة ثم غريزة الموت، وهناك غرائز الأنا والغريزة الجنسية.

هذا ما تقوم عليه نظرية التحليل النفسي فتفاعل هذه العناصر مع بعضها البعض تُكون لنا أساس السلوك البشري، إضافة لكونها تتميز هذه النظرية بأنها تعتنق الحتمية كوجهة نظر لها، إذ يرى فرويد بأنّ السلوك محدد ومسبب بقوى داخل الفرد، ولذا فليس هناك سلوك لا معنى له. ولقد اعتمد فرويد على أسلوب التداعي الحر كوسيلة لكشف الصراعات التي تصيب الفرد.

بالنسبة لتفسير الصراع النفسي من وجهة نظر التحليل النفسي فإنّ العناصر السابقة تتفاعل و تتصارع فيما بينها محددة سلوك الفرد حيث يتجلى الصراع لدى الفرد على مستوى "الهو"، "الأنا الأعلى" فتصيبه بإضرابات نفسية، "فالصراع بينهما ينبئ بضعف "الأنا" وعدم تماسكها باعتبار أنها المنظمة الحاكمة للشخصية السوية والمسؤولة عن تأمين التوازن

[1]- المرجع نفسه ص 561.

[2]- محمد جاسم العبيدي: علم النفس الشخصية، ص 66.

بين "الهو" الممثلة للضرائب وبين "الأنا الأعلى" الذي يعمل بمثابة رقيب أخلاقي صارم"[1]وعليه فالصراع بينهما سوف يحسم لصالح إحداهما بعيدا عن "الأنا" مما قد يسفر عنه اضطراب في السلوك وكذلك أشار فرويد إلى وجود صراع غريزي، حيث أن مكونات "الهو" الغريزية تسعى دوما للتعبير عن نفسها في الوقت الذي تقف فيه "الأنا" لهذه النزاعات بالمرصد دفاعا عن الشخصية ويترتب على الاختلاف والتعارض فيما بينهما إلى وجود صراع داخلي في أعماق النفس اللاشعورية تجعل الفرد يعيش في توتر وقلق دائم. كما أعطى المحللون النفسانيون أهمية خاصة للصراعات اللاشعورية "ورأوا أنها راجعة للظروف الاجتماعية وما ينطوي عليها من خبرات الطفولة المبكرة –بفعل الكبت–، ورأوا أنّ الصراعات الداخلية تنشأ من الحاجات غير المنسجمة أو المتوافقة، فالفرد الذي ينهي الحاجة إلى الآخر يتحمل مسؤوليته، ويطور في الوقت ذاته الحاجة إلى الاستقلالية مما سيعاني من الصراع"[2] وعليه فإن الصراع النفسي من وجهة نظر التحليل النفسي يعتبره اختلاف متضاد بين تحقيق رغبتين في آن واحد أو وجود عائق أمام تحقيقه، يكون هذا الصراع على المستوى البنائي للشخصية ولذا تقوم هذه النظرية على تحليل شخصية الفرد وفهم سلوكه مع مراعاة إيجاد حل وفهم المشكلة التي أصابته.

ب/ النظرية السلوكية

أسس هذه النظرية واطسن (Watson، ت 1973) الذي وصف السلوكية بأنها "علم موضوعي تجريبي هدفها التنبؤ بالسلوك والسيطرة عليه وترتكز هذه النظرية على علاقة سلوك الإنسان ببيئته وتحليل السلوك الظاهري والسلوك الباطني"[3]بمعنى تفاعل الفرد مع بيئته ورؤية مدى تكييفه واستجابته ظاهريا وباطنيا، يرجح علماء النفس السلوكيون أن شخصية الفرد تكون مبنية على سلوكه بحيث أنّها لا تمثل صفات الأشخاص بعينهم بل هي عبارة عن استجابات جراء

[1]– هند عبد الله الهزاع: الصراع النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى طالبات المرحلة الثانوية بدولة الكويت، ص 389.

[2]– سمية بن عمارة: صراع الأدوار لدى الأم العاملة وعلاقاتها بتوفقها الزوجي، رسالة ماجيستير، قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم علم النفس وعلوم التربية، 2006، ص 24.

[3]– هند عبد الله الهزاع: الصراع النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى طالبات المرحلة الثانوية بدولة الكويت، ص399.

مثير ما. وقد عبر ماكينون (Mackinnon) عن موقف نظرية المثير والاستجابة بقوله "وحسب هذه النظرية ليست هناك سمات عامة إطلاقا للشخصية، وأنّ ليس هناك أشكال عامة وثابتة للسلوك يمكن أن تفسر إن وجدت ثبات السلوك وثبات الشخصية، بل كل ما هنالك هو بمجموعة من العادات النوعية هي عبارة عن روابط خاصة بين مثيران معينة واستجابات متعلقة بها"[1]

فموقف ماكينون يؤكد لنا أنّ النظرية السلوكية تدرس الصفات التي تمثل السلوك وليس الصفات التي تمثل الفرد بحد ذاته والتي تكون ناتجة عن استجابات لمثير ما.

فسرت النظرية السلوكية الصراع النفسي بآية "ما هو إلا إستشارة الفرد بمثير ما يُؤكد له إستجابتين متصارعتين بنفس القوة، ويمكن إكساب مثير ما القدرة على إثارة استجابتين اشتراطيتين متناقضتين وذلك بتقديمه بمصاحبة مثيرين طبيعيين يثيران إستجابتين متناقضتين"[2]

فالصراع ينشأ بتعرض الإنسان لمثير ما هذا الأخير ينشأ عنه استجابتين متصارعتين تكون بنفس القوة يحتار الفرد في أي منهما يختار كالتلميذ الذي يطرح عليه معلمه سؤالا فيحاول أن يجيبه إجابة صحيحة فإذا أخطأ وجب على معلمه أن يفهم السبب الذي جعله يخطئ، أإذا كان رصيده المعرفي قليل أم الخجل من زملائه أو كان بسبب صوت ما جعل التلميذ لا يسمع بشكل جيد –سبب ظاهري أم باطني– يُولد لدى التلميذ هذا التصرف الشعور بالقلق والخجل من زملائه ويمكن أن يتطور ويصبح صراعا لديه.

[1]– محمد غنيم: سيكولوجية الشخصية، ص 259.

[2]– هند عبد الله الهزاع: الصراع النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى طالبات المرحلة الثانوية بدولة الكويت، ص 7.

ج/ نظرية التنافر المعرفي

تقوم نظرية التنافر المعرفي على فرضية "أن الأفراد يطمحون دائما إلى التوازن والانسجام بين معارفهم، وأفكارهم وقناعاتهم ومعتقداتهم، ومواقفهم وأدائهم المهمة بالنسبة لموضوع ما. فإذا حدث وكان هناك عدم توافق بين معارف محددة فإنّ ذلك يقود إلى التنافر المعرفي، ويعود هذا التنافر المعرفي إلى توليد دافع غايته تخفيض هذا التنافر المعرفي إلى أدنى درجة ممكنة من خلال البحث عن إمكانيات تخفيض التنافر"[1]

تحدث حالة التنافر المعرفي عند الفرد من "جراء ارتباط هذه المعارف بدوافع معينة تمثلك عند الفرد أهمية شخصية، أي عندما ترتبط بحاجات معينة أو بتصرفات معينة"[2]

ومنه فإن نظرية التنافر المعرفي تقوم على طموح الفرد في نيل الاتساق والانسجام بين أفكاره ومعتقده، فإن اختل هذا الاتساق حدث التنافر المعرفي بين أفكار الفرد ومعتقده.

فمثلا اعتقاد الفرد المدخن أن التدخين هو المناسب للتنفيس عن المشاكل وكسب الهيبة وإظهار علامات الرجولة والتحضر إلا أن يعرف أن التدخين ضار بالصحة فيحاول تغيير سلوكه ومعتقده لإبعاد التنافر الذي أصابه أو الحد منه إما بتوقيف التدخين أو إيجاد حل يبرر تصرفه.

ويعاني الفرد من الصراع جراء ما يحمله من أفكار ومعتقدات، قد تتعارض مع الواقع الذي يعيشه مما يسبب حالة من الإجهاد الفكري والقلق النفسي والانزعاج والتوتر والبحث عن التبريرات، ثم يلجؤون إلى حيلة أخرى هي الحد من هذا التنافر المعرفي من خلال محاولته البحث عن الحجج والبراهين التي توافق أفكاره ومعتقده مع الواقع.

[1]– سمية بن عمارة، صراع الأدوار لدى الأم العاملة وعلاقاتها بتوفقها الزوجي، ص 22.

[2]– هند عبد الله الهزاع: الصراع النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى طالبات المرحلة الثانوية بدولة الكويت، ص7.

كانت هذه بعض النظريات المفسرة للصراع النفسي والتي تتفق مع بعضها البعض في تعرض الفرد للقلق والتوتر والاجهاد الفكري والعقلي والتي تعتبر وليدة الصراع، كما أنّ هذه النظريات تحاول أن تحلل وتفسر المشكلة التي أصابت الفرد مع إيجاد حل لها.

أسباب الصراع النفسي وآثاره

يكثر الصراع النفسي في الحياة اليومية ذلك لأن شروط الواقع لا تتفق دائما مع رغبات الإنسان وطموحاته ورغباته نفسها لا تكون بشكل توتر وقلق وعصبية.

توصل جلال الدين رحمات إلى أن أسباب ظهور الصراع النفسي عند الإنسان نوعان هما "الأسباب الفردية وهي العوامل التي تأتي من الفرد ولا تتأثر بعوامل خارجه. ومن هذه العوامل:

العوامل البيولوجية المتمثلة في الغرائز ودوافع تحقيق الذات.

العوامل الاجتماعية وهي العوامل التي تؤثر في السلوك البشري من بينها: العاطفة، المعرفة، البيئة والسلوك..."[1] هذه العوامل تؤثر على سلوك الشخص وتجعله يتصرف بطريقة مختلفة عن باقي الأشخاص. إضافة إلى هذه الأسباب تظهر لنا أسباب أخرى تمثلت في:[2]

- التوتر وعدم الاستقرار.
- عدم المبالاة والبلادة العاطفية.
- أسلوب التنشئة الاجتماعية التي تلقاها في صغره.

[1]- تنجكو محمد الفيصل: الصراع النفسي في الرواية "بنات الرياض" لرجاء عبد الله صانع، ص 24.

[2]- سمية بن عمارة، صراع الأدوار لدى الأم العاملة وعلاقاتها بتوفقها الزوجي، ص25.

- الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد حيث كلما كان المجتمع والبيئة أكثر تعقيدا كثرت حالات الصراع خصوصا المجتمعات المتمسكة بالتقاليد الموروثة.
- الخيال وأحلام اليقظة.

فالصراع النفسي يؤدي إلى التوتر وعدم الاستقرار لدى الفرد مما يدفعه إلى العدوان وعدم المبالاة والاستسلام للأحلام، كما يترك في نفس الفرد آثارا جمة ومستعصبة يصعب حلها ومن بين هذه الآثار:[1]

- شعور الفرد بالتعب والإعياء والانطواء.
- اضطراب التفكير وعدم القدرة على اتخاذ القرارات.
- يرافق الصراع حالة من التوتر والقلق وخاصة الحيرة في اختيار بين دوافعه.
- يترك آثارا سلبية في صحته النفسية.
- يصبح الفرد سريع الانفعال.
- عدم تقديم الذات وعدم الثقة في النفس والتردد في مواجهة مواقف الحياة ومشكلاتها.
- طول مدة الصراع قد تؤدي إلى الانحراف واضطرابات عضوية.
- الشعور بالخوف وعدم الأمان واليأس، الإحباط ويصبح الفرد عدواني.

ومنه فإن الصراع بمختلف أنواعه وأسبابه قد يتسبب للفرد بظهور اضطرابات نفسية يستصعب حلها خاصة إن طال بقاءها، لذا من المهم أن يحاول الفرد أن يضع أفضل ما يناسبه من خيارات ودوافع حتى يتجنب الصراع، ولابد لن أن ينظر إلى مستوى قدراته وامكاناته في أي عمل يقوم به لتحقيق أهدافه وطموحاته.

[1]- محدب رزيقة: الصراع النفسي الاجتماعي للمراهق المتمدرس وعلاقته بظهور القلق، بتصرف، ص 47.

الفصل الثاني: تجليات الصراع النفسي في شخصيات رواية دفاتر الوراق

ملخص رواية دفاتر الوراق

تدور أحداث رواية "دفاتر الوراق" حول مجموعة من الأشخاص وتقص علينا المعاناة التي كانوا يعانون منها في فترة زمانية معينة فكل شخصية لها معاناة خاصة بها ومن أبرز شخصيات هذه الرواية شخصية "إبراهيم الوراق" الإنسان المثقف المتعطش للقراءة والمعرفة، قرأ الكثير من الكتب والروايات لدرجة امتلاكه القدرة على تقمص الشخصيات التي داخل الروايات ويحاول أن يعيش دورها، بعد تخرجه من الجامعة أصبح يبيع الكتب في كشك والده من أجل الكسب والعيش، عاش حياة صعبة وقاسية حيث:

فقد عائلته (انتحار والده، وفاة أمه، سفر أخوه)، وبيته ويُغلق محله، فيصبح وحيدا، مشردا، والتي أصبح على إثرها مريضا نفسيا، حيث تفاقمت حالته وأصيب بمرض انفصام الشخصية ليعيش صراعاً داخليا فيظهر صوت يحرضه على ارتكاب الجرائم والقيام بالسرقة بسبب الواقع الذي ظلمه وسلب حقوقه والحياة التي لم تمنحه سبيل العيش الكريم وصوت آخر عكس الصوت الداخلي الذي يحثه على كيب المعرفة والعلم والتوجه لسبيل النجاح. ويقاوم إبراهيم ذلك الصوت وتميل الكفة لصالحه أحيانا وأحيانا أخر للصوت الداخلي.

كما نقلت لنا الرواية أهمية قيمة العائلة والوطن وما يترتب عنها في حال فقد المرء إحداهما أو كليهما.

سلطت الرواية الضوء على أزمة مجهولي النسب من خلال شخصية ليلى التي تربت في الميتم ووصفت لنا معاناتها والحياة القاسية التي عاشتها في الميتم أو في الشارع في سبيل حماية شرفها في ذلك المجتمع الذي لا يرحم. ما دفعها لتنتحل شخصية رجل فغيرت ملامحها ولباسها وشعرها وحتى نبرة صوتها لكنها لم تسلم من عيون الرجال الذين كان همهم الوحيد النيل منها.

أما إبراهيم هو الآخر دفعه صوته الداخلي إلى اللجوء لزيارة طبيب نفساني والذي يُلقب "بيوسف السماك" عجز عن حل مشاكل إبراهيم، كما أن هذا الطبيب عانى من صراع بعد ترك والده لأمه وهي حامل به ورفض

الاعتراف به، يقرر إبراهيم الانتحار غرقا برمي نفسه من أعلى الجسر لكن سرعان ما امتنع بسبب رؤيته لامرأة تقف على الجسر الذي قرر أن يلقي نفسه منه وبعد أن غادرت المرأة عثر على مذكراتها الشخصية ملقاة على الأرض فأخذ يقرأها ليكتشف أنهما يعانيان نفس الشيء ذاته فيتراجع عن الانتحار، هذه المرأة اسمها "نادرا" نشأت في عائلة بسيطة، وهي الطفلة الوحيدة في عائلتها ومعروفة بحبها لقراءة الروايات، كانت تعيش حياة هادئة لكن سرعان ما انقلبت حياتها بسبب تغير نظرة والدها بعد أن سمع عن فضيحة لفتاة قُتلت من طرف والدها مرددا أن الشرف أهم منها. فحاول هو أيضا الحفاظ على ابنته وذلك بسجنها في البيت وعدم السماح لها بالخروج. لكن سرعان ما تلقت خبر وفاة عائلتها في حادث سير فبقت لوحدها في هذه الحياة.

شاءت الأقدار أن يلتقي إبراهيم بليلى ويحاول مساعدتها مع باقي المشردين بشراء بعض اللوازم والمأكولات والملابس وذلك بقيامه بأول جريمة سطو على بنك بتحريض من صوته الداخلي وسرعان ما أصبحت السرقة عادة لديه وأصبح معروفا باللص المقنع، نادرا تكمل دراستها وتعمل كصحفية، أما ليلى فقد وجدت عمل لدى سيدة مسنة هي والدة الطبيب يوسف السماك، يقوم إبراهيم بمحاولة سرقة ذلك البيت إلا أن ليلى تكشفه وتستدعي الشرطة لإمساكه فيفر هاربا منهم ليلتقي بنادرا لتكشف له أنها زوجة أبيه السابقة.

فإبراهيم تلقى صدمة خيانة ليلى له وتقديمه للشرطة بكل برودة قلب، وصدمة حبه لزوجة أبيه، فدخل إبراهيم مشفى الأمراض العقلية، بسبب فقدانه للذاكرة جراء الصدمات الكهربائية التي تلقاها في السجن، وكانت الكتابة على الورق الملجأ الوحيد الذي يهرب إليه ويفرغ ما في قلبه على بياض ورق الدفتر ويدون فيه الكوابيس التي تزوره أثناء نومه أو حتى أثناء يقظته.

وفي الأخير تكشف لنا الرواية أن إبراهيم هو من قتل والده ورناد محمود وإياد نبيل وعماد الأحمر. بتحريض من صوته الداخلي.

المبحث الأول: الشخصية تعريفها وأنواعها

تعد الشخصية المحرك والمحور الأساسي لقيام أي عمل فني روائي، وهي ركيزة تضبط حركة الأحداث حيث اختلفت الآراء والكتابات حولها واتخذت عدّة مذاهب حول بنيتها وفاعليتها في العمل الروائي.

1-مفهوم الشخصية

أ-لغة: يتحدّد المفهوم اللغوي للشخصية بالعودة إلى أمهات المعاجم والقوامس فقد جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "ش، خ، ص":

"الشَّخْصُ: جماعةُ شَخْصِ الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أَشْخاصٌ وشُخُوصٌ وشِخاص، والشخصُ: سَوادُ الإنسان وغيره تراه من بعيد ورأيت جُسْمانَه... الشَّخْص: كلُّ جسم له ارتفاع وظهور، والمرادُ به إثباتُ الذات فاسْتُعير لها لفظُ الشَّخْصِ، والشَّخِيصُ: العظِيم الشَّخْصِ، والأُنْثى شَخِيصةٌ، والاسمُ الشَّخاصةُ".[1]

فالشخصية عند ابن منظور تعني كل جسم له ارتفاع وظهور وفي معجم للفيروز أبادي دلّت لفظة الشخص على سَوَادُ الإِنْسَانِ وغيرِهِ، ج: أشْخُصٌ وشُخُوصٌ وأشخاصٌ، وشَخَصَ كمَنَعَ، شُخُوصاً: ارْتَفَعَ... وكان ذلك خِلقَةً أن يشخص بصوته فلا يقدر خفضه، والشَّخِيصُ: الجَسِيمُ، والمتَشاخِصُ: المخْتَلِفُ"[2] وهنا يفيد معنى العلّو والارتفاع والاختلاف.

أما في معجم "الوسيط" وردت لقطة الشخصية بأنها "الصفات التي تميّز الشخص عن غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل" [3]

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ص2212.

[2]- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص621.

[3]- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، دط، دت، ص475.

أي أن كل شخص يحمل شخصية خاصة به تميزه عن غيره وكذلك تشير الشخصية في معجم المصطلحات الأدبية إلى "الصـفات الخلقية والجسـمية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معاني نوعية أخرى وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله رواية أو قصة"[1]

بمعنى أنها تمثل الصفات الخاصة المميزة للشخص وتكون خاصة في الرواية أو القصة.

نستنتج من خلال التعاريف اللغوية السابقة أن الشخصية هي الصفات الجسمية والخلقية التي تميز الشخص عن غيره.

1-اصطلاحا

تعدّ الشـخصـية بمثابة الركيزة الأسـاسـية التي يرتكز عليه العمل السـردي، فهي عبارة عن رؤية تخيلية تقوم بها مجموعة من الشـخصـيات، تعكس لنا الواقع وتجسـده حسـب الأزمنة سـواء في الماضـي أو الحاضـر، فهي حجر الأساس الذي يُبنى عليه الحدث. ولقد تعدّدت مفاهيم واصطلاحا الشخصية باختلاف العلماء والأدباء.

أ-مفهوم الشخصية عند علماء النفس

اهتم علماء النفس بتوضيح مفهوم الشخصية توضيحاً يعتمد على عمليات القياس النسبي للوقوف على سماتها وخصائصها.

ويعرفها جوردن ألبورن ("Gorden allport". ت.1967) "التنظيم الديناميكي داخل الفرد لتلك الأجهزة النفسـية والجسمية التي تحدد طابعه الخاص في توافقه لبيئته"[2]

[1]- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، ص195.

[2]- أحمد محمد عبد الخالق: الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، 1984، ص35.

من خلال قول جوردن نستنتج أن الشخصية نعني كل ما هو موجود داخل الفرد من مكنونات نفسية وما هو ظاهر جسمانيا من ملامح وصفات وتصرفات توّفق الفرد في تأقلمه مع بيئته.

أما مورتن برنس (Morton prince ن. 1929) يعرفها بقوله أنها "مجموع ما لدى الفرد من استعدادات ودوافع ونزعات وشهوات وغرائز فطرية وبيولوجية، كذلك ما لديه من نزعات واستعدادات مكتسبة"[1]

من خلال قول مورتن نجده قد ربط الشخصية بالجانب الفطري للإنسان بالجانب الخارجي الذي اكتسبه من خلال احتكاكه بالمحيط الخارجي، هذا الارتباط يكون لنا ما يُعرف بالشخصية.

ويرى سيغموند فرويد بأن "الشخصية هي تكامل "الهو" و"الأنا" و"الأنا الأعلى" وحسب رأيه هي ضرورة تحليلية"[2]

فحسب فرويد الشخصية تقوم على التحليل النفسي بين المكونات الأساسية للشخصية المتمثلة في الأنا(الشعور)، الهو(اللاشعور)، الأنا الأعلى (القيم والمثل العليا) نتاج هذه المكونات يمثل يكون لنا الشخصية.

أما بالنسبة لهول ولندزي (hall and lindzey) فإنه يعرف الشخصية على أنها "تلك الأشياء التي يتصف بها الفرد والتي تميزه وتفرق بينه وبين بقية الأفراد"[3]

اذن فهي الصفات المميزة للفرد.

ومنه نستنتج أن الشخصية عند علماء النفس هي مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية، فطرية كانت أم مكتسبة والتي تكون مكونة للفرد.

[1]– محمد غنيم: سيكولوجية الشخصية، ص47.

[2]– محمد جاسم العبيدي: علم النفس شخصية، دار الثقافة، عمان، ط1، 1990، ص29.

[3]– صالح حسن الداهري، وهيب مجيد الكبيسي: علم النفس العام، ص177.

ب–مفهوم الشخصية عند الأدباء والنقاد

اهتم الأدباء والنقاد بالشخصية اهتماما كبيرا، إذ تعدّ عنصرا مهما من عناصر بناء الرواية لأنها تصور الواقع من خلال حركتها مع غيرها وهي ركيزة العمل الروائي، بقول حسن بحراوي عن الشخصية أنها "تقع في صميم الوجود الروائي ذاته، إذ لا رواية بدون شخصية فهي تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي... ثم إن الشخصية الروائية، فوق ذلك تعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية بما فيها الاحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي"[1]

استنادا لقول حسن بحراوي فإن الشخصية هي الأساس الذي تقوم عليه الرواية، فهي التي تُنمي الحدث وتتأثر وتؤثر بالزمان والمكان فلها دور كبير في العمل الروائي.

كما يعرفها عبد الملك مرتاض بأنها "هي التي تضع اللغة وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار، وتصنع المناجاة، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب...وهي التي تحمل العقد والشرور فتمنحه معنى جديدا، وهي التي تتكيف مع التعامل مع الزمن في أهم أطرافه الثلاثة: الماضي، الحاضر، المستقبل"[2]

فمن خلال هذا المفهوم نرى أن الشخصية هي المكون الرئيسي في عملية السرد وكلّ الوظائف في العمل الفني تستند إليها، إذ لا يمكن الاستغناء عنها.

[1]– حسن البحراوي: بية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص29.

[2]– عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1998، ص91.

ويذهب لطيف زيتوني في الحديث عن الشخصية ويعتبر أنها "عنصر مصنوع، مخترع، ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها، وينقل أفكارها وأقوالها".[1]

فهي عبارة عن عنصر حكائي ينقل بها الكاتب الأفكار والتصورات ويصنع منها الأحداث.

من خلال التعاريف السابقة نستنتج أن الشخصية هي ركيزة العمل الروائي فهي التي تنمي الأحداث من خلال تجسيد الأشخاص لها بالتصرفات والأفكار، ولا يمكن أن تكون رواية من دونها، فهي تتفاعل مع بقية العناصر وهذا ما جعلها تحصل على أهمية كبيرة في الرواية.

2-أنواع الشخصيات

تُعدّ الشخصية أهم العناصر الأساسية المتواجدة في العمل الروائي، وهذا من خلال الدور الذي تقوم به داخل الرواية. تختلف الأدوار باختلاف الشخصيات إذ توجد شخصيات رئيسية، ثانوية وأخرى مدورة ومسطحة.

أ-الشخصيات الرئيسية

تتميز الشخصية الرئيسية بمكانة بارزة في العمل الروائي وهي الأكثر حضوراً وفاعلية فهي "التي تدور حولها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها، فلا تطغى أي شخصية عليها، وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها، ومن ثم تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها"[2]، فهي تعد المحور الأساسي الذي تنطلق منه الأحداث وتكون بمثابة صانعة حدث، لها دور فعال في تطوير الحدث وإبرازه.

[1]- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان، ط1، 2002، ص114.

[2]- عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، ط4، 2008، ص135.

والشـــخصـــية الرئيســـية هي التي تدفع بالعمل إلى الأمام وتســـاهم في إعطاء الحركة داخل النص الروائي يقول إبراهيم فتحي "هي الشخصية التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام في الدراسات والرواية أو أعمال أدبية أخرى"[1]

إذ تعدّ المحرك الأساسي في العمل الروائي والأكثر حضوراً أما محمد بوعزة فيرى أن الشخصية الرئيسية "تحظى بقدر من التميّز، حيث يمنحها حضوراً طاغيا، وتحظى بمكانة مرموقة"[2]

فحسب قول محمد بوعزة أن الشخصية الرئيسية شخصية مميزة تفرض سيطرتها على العمل الروائي، لإن معظم أحداثه تدور حولها وهذا ما يجعلها متميزة عن باقي الشخصيات الأخرى.

ممّا سبق يمكن القول أنّ الشخصية الرئيسية هي العمود الفقري عليه الرواية، فهي التي تقود الفعل وتدفعه نحو الأمام كما تعطي حركية للنص من خلال تحكمها في مدار الأحداث ويمكن أت تعدّد الشـــخصـــية الرئيســـية في العمل الروائي.

ب–الشخصيات الثانوية

تعدّ الشخصية الثانوية شخصية مكملة ومساعدة للشخصية الرئيسية، فرغم أدوارها القليلة وقلة فاعليتها مقارنة بالشخصية الرئيسية إلا أنه لا يمكن الاستغناء عنها فهي "التي تشارك في نمو الحدث القصصي، وبلورة معناه، والإسهام في تصوير الحدث ويلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية"[3]

بمعنى أنها تساهم في نمو الحدث لكن وظيفتها أقل مقارنة بالشخصية الرئيسية.

[1]– إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، ص122.

[2]– محمد بوعزة: تحليل النص السردي –تقنيات ومفاهيم–، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص56.

[3]– شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947–1985)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الجزائر، دط، 1997، ص32.

كما أنها تساعد الشخصيات الرئيسية في إبراز الأحداث داخل العمل الروائي، فدورها لا يقل بكثير عن الشخصيات الرئيسية. يقول محمد غنيمي هلال "إذا كانت الشخصيات ذات الأدوار الثانوية أقل في تفاصيل شؤونها فلسيت أقل حيوية وعناية من القاص وكثيرا ما تحمل الشخصيات آراء المؤلف"[1]

فقد بيّن لنا محمد غنيمي أن وجود الشخصيات الثانوية مهم وأساسي إذ لابد منها لتكتمل أحداث العمل الروائي وتكون مُحملة بالآراء ومنظور المؤلف.

وكذلك بالنسبة لعبد الملك مرتاض الذي يقول "لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية التي ما كان لها أن تكون، هي أيضا"[2]

ونرى أن عبد الملك مرتاض قد أعطى أهمية كبيرة للشخصيات الثانوية فقد رأى أنها عامل مهم وأساسي في وجود الشخصية الرئيسية.

نستنتج مما سبق أن الشخصيات الثانوية شخصيات فرعية تحتل مساحة قليلة في الرواية مقارنة مع الشخصيات الرئيسية، إلا أنها مهمة وأساسية في نفس الوقت فهي تكمل العمل الروائي ووجودها ضروري وتكميلي للشخصيات الرئيسية.

ج-الشخصيات المسطحة: هي الشخصية التي لا تتغير ولا تتطور وتكون أقل فاعلية وتسمى أيضا "بالشخصيات الثانية أو الجامدة، الجاهزة أو النمطية، لا تتطور نتيجة الأحداث، إنما تبقى ذات السلوك أو فكر واحد وذات مشاعر وتصرفات واحدة"[3]

[1]- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، دط، 1973، ص205.

[2] - عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص133.

[3]- عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق: مدخل تحليل النص الأدبي، ص134.

أي إنها شخصيات ثابتة لا تتغير ولا تُحدث تغيير في الرواية. ويعرّفها عبد الملك مرتاض: "هي تلك الشخصيات البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل عواطفها ومواقفها وأطواره حياتها العامة"[1]

فهي متخصبة لا تُحدث تغييراً ولا حركة في العمل الروائي.

اذن الشخصيات المسطحة هي شخصيات ثابتة، تبقى على حالها طوال الرواية دون أن يتغير دورها أو آدائها.

د–الشخصيات المدورة: هي عكس الشخصية المسطحة، فهي متطورة وليست ثابتة تقوم على إبراز وثبات دورها الفعال في العمل الروائي إذ تسمى "بالشخصية النامية أو المتطورة، وهي الشخصيات التي تأخد بالنمو والتطور والتغيير إيجابيا أو سلبيا حسب الأحداث معها"[2] فهي لا تبقى على حالها الأول بل تتغير وتتطور بحسب الأحداث.

وتقوم الشخصيات المدورة بدور فعال في بناء الرواية فهي "الشخصية القادرة على مفاجأتنا بطريقة مقنعة، وعلامتها أنها تنمو، تحطم العادة من أجلها، فهي تكشف حقيقة ذاتها، من خلال نموها وتبديل طبيعتها...فهي تتطور بتطور الأحداث"[3]

أي إنّ الشخصية المدورة متخصبة نامية ومتطورة بتطور الأحداث، بتغير دورها على حسب الموقف الذي تعيشه في الرواية.

[1]– عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص89.

[2]– عبد القادر أبو شريفة، حسن لافي قزق: مدخل تحليل النص الأدبي، ص135.

[3]– محمد عبد الغني المصري: تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الوراق، الأردن، ط1، 2002، ص178.

وعليه فإنّ الشخصيات بأنواعها تصنف على حسب الدور الذي تقوم به وتأتي الشخصيات الرئيسية هي محور العمل الروائي والشخصيات الثانوية هي مكملة ومساعدة للشخصيات الرئيسية والتي تكون مرتبطة بالأحداث والزمان والمكان بينما الشخصيات المسطحة والمدورة تكون أقل أهمية مقارنة بالشخصيات الرئيسية والثانوية.

وفي العموم فإن الشخصية بمختلف أنواعها تكون الركيزة الأساسية التي يرتكز عليها العمل الروائي.

المبحث الثاني: الصراع النفسي عند شخصيات الرواية

لقد جسّدت رواية دفاتر الوراق الصراع النفسي على مستوى شخصياتها المتعددة، التي حملت في طياتها ضغوطات نفسية وصراعات داخلية فُرضت عليهم بسبب الواقع المعيش، وفيما يأتي سنحاول الوقوف على تجليات هذا الصراع عند الشخصيات الرئيسية والثانوية.

1-الصراع النفسي عند الشخصيات الرئيسية

تُعرف الشخصية الرئيسية بأنها الشخصية المهيمنة في النص الروائي نظراً لدورها الكبير في سرد وتحريك الأحداث، كما أنها عبارة عن سلوك وتصرفات ومشاعر موجودة في كيان الشخص، تنقل لنا هذه الشخصيات واقعها المعيش وتبرز لنا ما حملته من معاناة واضطرابات نفسية.

إبراهيم

هو الشخصية الرئيسية في الرواية، حيث تحكي عن قصة إبراهيم الوراق الذي يقطن في أحد الأحياء الشعبية في عمان، وهو إنسان مثقف وقارئ للروايات وشديد التعلق بها لتصبح هوايته تقمص شخصيات الرواية التي يقرؤها بإبداع كبير ويتصرف مثلها، عَانى إبراهيم ظروفا صعبة وقاسية، سببت له أزمات وصراعات نفسية تجلت في شكل: حزن، صدمة نفسية، خوف.

أ–الحزن: إنّ الحزن في مجمله عبارة عن ألم نفسي يخلق الشعور بالبؤس والعجز، والأسى، يحدث في حياة المرء عند وقوع تغيرات كبيرة له، كموت عزيز أو فراق حبيب، أو الانتقال من البيت...

لقد خيّم الحزن على الجو العام للرواية خصوصاً لدى إبراهيم الذي نجده حزينا جداً في مطلع الرواية يقول "كنت مثقلا بالحزن كقطعة اسفنج أُشبعت بالماء حينما نظر رجل في السبعين من عمره بوجهي وهو يدفع لي ثمن كتاب اشتراه، ثم قال قبل أن يمضي متوكأ على عكازه واختفى في زحام البلد: كلّما كثر صمتك كبر حزنك"[1].

ولعل هذا الحزن الذي يعيشه إبراهيم راجع لعدة أسباب تمثلت في:

- وفاة والدته حيث حزن عليها حزناً شديداً، ولم يكن إبراهيم على علم أنها مريضة بالسرطان، كما أنه لم يستطع أن يذرف عليها دمعة واحدة يقول "يوم قالوا لي إن أمي ماتت سمعت صوتا همس بأذني:(لقد سقطت) ...أما أنا فكنت أقف بقرب والدي صامتا بلا قدرة على أن أذرف دمعة واحدة، حزن قاسٍ يتقاطع به انشغالي بالصوت الذي همس بأذني قائلا إنها سقطت"[2]
- عانى إبراهيم من الحزن الشديد جراء فقدان والدته وكانت بالنسبة إليه كالصدمة، فلم يكن على علم مسبق بخصوص مرضها.
- انقطاع مصدر رزقه حيث تم إخلاء الكشك الخاص به بأمر من الحكومة. يقول "فما عاد لي عمل أعتاش منه"[3]
- حزن إبراهيم على فقدان محل عمله الذي ورثه من والده، فأصبح بلا عمل يوفر له لقمة العيش.

[1]– جلال برجس: دفاتر الوراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 2020، ص09.

[2]– الرواية، ص11.

[3]– الرواية، ص14.

- الانتقال من القرية إلى عمان (في صغره) كان قد تغمده الحزن والبأس، فلم يكن يريد الارتحال. ولم يستطع أن يعارض والده يقول "وجب علي لحظتها أن أقول لا، لكنني لم أســـتطع... لهذا كل ما فعلته أنني استسلمت للبكاء"[1].
- رؤية جارته أنيسـة التي شـبه حزنها بحزن والدته ما جعله يحزن ويأسـف على حالها. فهي امرأة مريضـة ولا يوجد من يعيلها.
- تذكر والده والحزن لفراقه يقول: "ناديت عليه مرات وأنا أقف بالباب حزينا وخائفا، ناديت والكلمات تخرج من فمي متوسلة تفوح منها رائحة الهزيمة: أبي، ولم يأتي من الداخل سوى صدى صوتي"[2].
- الخسـارات المتوالية التي تعرض لها إبراهيم جعلته يحزن على ما أصـابه من فقدان العائلة، الكشـك، المنزل، أمله في العثور على نادرا (سـيدة نون) يقول: "إذ ما عاد يربطني بسـقط رأسـي سـوى ذكريات تراودني في لحظات، وتغييب عني سـنين طويلة، فقدت الكشـك الذي يمنحني سماءً عوضـتني سـنين، مما يحيط بي من سـراق الأكسـجين، فقدت أمي، أبي، أخي، حتى أملي بالعثور على السـيدة نون، وها أنا أخسـر بيتي"[3] هذه الانكسـارات المتتالية وعدم تحقيق الرغبة، وخيبة الأمل كلها تسـاهم في ضـعف نفسـية إبراهيم وجعله يعاني صراعاً داخلياً.
- الحزن الشـــديد على والده الذي توفى بعد معرفته أن والده انســـان طيب، عطوف وحنون وكان قريبا منه ويطمئن عليه في بعض الأحيان من دون علم منه وذلك بقراءة دفتر والده الذي تركه بعد مماته يقول:

[1]– الرواية، ص24.

[2]– جلال برجس: دفاتر الوراق، ص128.

[3]– الرواية، ص145.

"كلا يأتي ليلا وأنت نائم يراك ثم يمضـــي"[1]ويضـــيف "كم كان قريبا، وطيبا، وحنونا!، كان على تلك الشاكلة التي حلمت أن أراه عليها، أغلقت الدفتر وقد تلبسني نحيب مر"[2].

التبس إبراهيم الحزن منذ الصـغر وأصـبح رفيقه الدائم إذ عانى الكثير من المواجع والضـغوطات ممّا جعله يكبت في داخله ولا يفصح عنه، مما أدى لإصابته بتمزق داخلي، كما أن الحزن عنصر أساسي لإصابة الفرد بالصراع النفسي وهذا ما رأيناه في شخصية إبراهيم.

ب–الصوت الداخلي: يعتبر الصوت الداخلي وفق علم النفس نتاج العقل وليس نتاج الهلوسة وهو عبارة عن نمط متكامل من الأفكار والأصـوات، قد يتحول إلى أمر مزعج ويتسـبب في إصـابة المرء بمرض نفسـي في حال تحول الأفكار السـلبية ومخاوف في علم نفس الإنسـان، وعادة ما يأتي الصـوت الداخلي من تجارب الحياة المبكرة التي لم يتم استيعابها وفهمها فيظل الإنسان منشغلاً بها.

وفي شـخصـية إبراهيم نجده يعاني فصـاماً حاداً يرافقه صـوت داخلي أو كائن يعيش داخل بطنه يأتي على شـكل أفكار سـلبية أو اسـتهزاءات يحرضـه على القيام بجرائم قتل، يتفاقم الصـوت الداخلي مع تقدم الأحداث، فكلّما تأزمت وضعية إبراهيم زادت سيطرته عليه.

ومن الأسباب التي جعلت الصوت الداخلي يظهر لديه ويقوم بالسيطرة عليه هي:

- يوم وفاة والدته جاءه الصـوت هامسـا يخبره أنها سـقطت يقول "يوم قالوا لي أن أمي ماتت سمعت صـوتا همس بأذني: (لقد سقطت) ... لقد كان الصوت ذاته الذي أخذ يهمس لي منذ أن رحلنا من بيتنا الأول

[1]– الرواية، ص356.

[2]– الرواية، ص356.

قبل خمسة وثلاثين عاماً وتحديداً عام 1980. كان يمكنني أن أخبر أي واحد من عائلتي بشأنه، لكن من كان سيصدقني"[1].

نرى أنّ إبراهيم قد بدأ تشكل الصوت الداخلي لديه منذ مرحلة الطفولة عندما ارتحلوا من منزلهم القديم لكن خوفه من عدم تصديق عائلته له قد منع عليه إخبارهم عنه.

- تحريضه على القتل فيمن تسبب في تأزم حالته النفسية يقول "كان عليك أن تقتل من تسبب بالذي أنت فيه الآن، ابتداءً من زمان القرية وانتهاءً بزمن المدينة، الذين آذوك كثر وأصـــواتهم ما تزال عالقة حتى في شعر أذنيك"[2]

أنّبهُ صوته الداخلي في عدم الدفاع عن نفسه عندما وجب عليه ذلك. فقد سببت له الظروف القاسية التي عاشها، الأحزان والعزلة... وأثرت في حالته النفسية بالسلب، لذلك حرّضه الصوت الداخلي على الانتقام ممن تسبب في ذلك.

وبهذا الفعل كاد إبراهيم أن يُنصاغ إليه لولا أنه طرد هذه الفكرة الشريرة من رأسه.

- جاء الصوت الداخلي بفعل الصدمات المتتالية والأحزان المتتالية بدءاً من فترة الطفولة لما رأى والده يبكي في صمت ووالدته المتعبة التي تبيع الحشائش يقول "كنت أنظر إليه من ثقب في غطاء النوم يجلس مرخيا ظهره على الجدار ويدخن ســيجارة تلو الأخرى إلى أن وجدته للمرة الأولى يبكي في صـــمت، في تلك الليلة تفاجأت بشيء ينبض في بطني تبعه همس خفيض غير مفهوم، ومع الأيام أخذ هذا النبض يزداد"[3] ويضيف "لحظة وصولي الحي رأيت أمي تجلس عند بسطة وتبيع الحشائش، وجهها متعب ومالت بُنيتها

[1]– جلال برجس: دفاتر الوراق، ص11.

[2]– الرواية، ص27.

[3]– الرواية، ص38.

إلى النحول...استلقيت في فراشي مصاباً بمغص شديد، سمعت معه صوتاً يشبه أنين طفل رافقته حركة في بطني"[1]

إذن الصوت الداخلي لإبراهيم تشكل بسبب حزنه وشفقته على والديه.

- يحاول السيطرة على إبراهيم ويقنعه بأنه على صواب ويجبره على الامتثال لأمره، لمن إبراهيم يحاول صدّه والتخلص منه. يقول "-حتى لو لم يصدقني أحد لن أستسلم لك.

-أنت تؤمن بي لكن خوفك يدفعك للقفز عن الحقيقة... ستأتي اللحظة التي تنصاع لي فيها وتلقي بكل دفاعاتك الرديئة"[2].

- تشكل لدى إبراهيم صراع داخلي يدفعه للانتقام من الذين يعيشون حياة الرفاهية، ويشعره بالشفقة على حاله. يقول "جاءني صوت ساكني المتطرف: ليس لم إلا أن تنظر إلى هؤلاء، وتستمع إلى أصواتهم وقد محقت صوتك وصوت من هم على شاكلتك، أنت قادم من جوع قديم، وهو الراسخون في ثرائهن الفاحش، ماذا لو كان بحوزتك مسدس وصوبته نحوهم الآن؟"[3].

كاد إبراهيم الانصياغ إليه بغير وعي منه لكنه تنبه لخطورة هذا الأمر فطرد الفكرة من رأسه.

ويضيف "لن أهزم أمامك"[4]

فقد وقع إبراهيم بين رغبتين متضادتين حول ما يريده وما يفرض عليه الصوت الداخلي.

[1]- جلال برجس: دفاتر الوراق، ص48.

[2]-. الرواية، ص39

[3]- الرواية، ص75.

[4]- الرواية، ص75.

حينما طرد من منزله، قام الصـــوت الداخلي يلاحقه ويوبخه أينما ذهب، لكي يجعله يســـتعمل العنف ضـــد صـــاحب المنزل وعدم التفريط في بيته يقول "أرأيت كيف يســـتبيحك الخوف؟ هدّدك هذا البدين اللعين، وما استطعت حتى أن تجادله"[1].

ويضـيف "ظل بطني طوال تلك الليلة كبطن امرأة على وشـك أن تلد والصـوت يلاحقني أينما هربت، كانت ليلة قاسية، إذ ظل يدفعني إلى عنف لم أعتده حينها"[2].

إذ أنّ الصـوت الداخلي لدى إبراهيم يدفعه إلى اسـتعمال العنف، لمنه يحاول عدم الأخذ برأيه، فلا يزال إبراهيم في تناقض مستمر مع صوته الداخلي لكن مع التكرارات المتتالية (لحضور الصوت الداخلي لإبراهيم) أصبح على مقربة من الاستسلام له وأصبحت المسافة بينهما تقصر ويفكر قليلا فيما يقوله له، إلى أن قام بحرق الكتب التي يملكها بأمر من صوته الداخلي يقول: "أحسست به يدفعني إلى الأمام:

-أحرقها.

-فأشعلت النار بالكتب"[3].

- اسـتسـلام إبراهيم للصـوت الداخلي وتحوله لأداة في يده لفرض تحقيق العدالة وعيش حياة الرفاهية، ومع ذلك مقاومة إبراهيم للصـوت بين الفينة والأخرى، لقد أحدث له الصـوت الداخلي شـرخا في شـخصـية فأصبح يستدعي شخصيات أبطال الروايات التي يحبها ليتخفى وراء أقنعتهم وهو ينفذ أول عملية سطو على بنك باتخاذ ســعيد مهران بطل رواية اللّص والكلاب لنجيب محفوظ. يقول "اشــتد الصــوت أكثر وحركته تكاد تمزق بطني:

[1]- جلال برجس: دفاتر الوراق، ص145.

[2]- الرواية، ص143.

[3]- الرواية، ص147.

-احمل هذا المسدس يا سعيد

-أخدت يداه تدفعانني إلى الأمام بقوة لم أستطع الصمود أمامها، فحملت المسدس من مكانه وقبل أن أنطلق نبهني إلى قناع معلق هناك"[1].

لقد سيطر الصوت الداخلي على إبراهيم إذ لم يتمالك نفسه وراح ينفذ ما طلبه منه، لكن عندما عاد إلى وعيه انصدم في نفسه يقول: "ما الذي فعلته، ما الذي يا إبراهيم كيف تحولت إلى لص بهذه السرعة؟

بات الصوت يقتحمني حتى وأنا بين الناس، وكنت غاضبا مما فعلت، بل أشعر بالخزي والندم"[2].

انصاغ إبراهيم لصوته الداخلي دون وعي منه، فقد وجد نفسه مندفعا نحو السرقة، وهو لا يدري كيف حدث ذلك، وما إن ينتهي حتى يتذكر ما قام به فيتملكه الشعور بالقلق والندم.

تتوالى سرقات إبراهيم بتقمص أبطال الروايات (سعيد سهران، زيفاكو، مصطفى سعيد، روبن هود، أحدب نوتردام..) ارضاءً لصوته الداخلي الذي يدفعه نحوها وبنية أي تخلص منه وكذلك كي يساعد المشردين، فالصوت يوهمه بأنه لص شريف فيسرق الأغنياء والمفسدين وذوي الأعمال المشبوهة ليساعد الفقراء. يقول:"كنت سأعود إلى الشقة لولا أن الصوت أمرني أن أذهب إلى البيت المهجور، كانوا نياما حينما تسللت خلسة، ووضعت ما معي من مال في الحفرة...وتركت مبلغا من المال قرب فراش سلام"[3].

ويضيف "رحت أتصفح الفيس بوك، أخباري تتصدره، يتحدثون عن لص نبيل يسرق لأجل الفقراء"[4].

[1]- جلال برجس: دفاتر الوراق، ص210

[2]-. الرواية، ص206.

[3]- الرواية، ص278.

[4]- الرواية، ص272

لكن إبراهيم في بعض الأحيان لا يزال يّصارع صوته الداخلي بخصوص السرقة فهو يراها فعل مشين ويحاول الانسحاب والتصدي له.

يقول: "ما إن دخلت شقتي حتى خلعت=بعصبية=عن روحي قناعها (أنا إبراهيم الوراق ولست زيفاكو) قال الصوت:

أنت الآن زيفاكو، وفي المراحل القادمة ستكون شخصا آخر...

-خلعت السترة، وربطة العنق وألقيتها على الأريكة، ثم جلست إلى الطاولة وأرخيت رأسي على يدي: أرجوك يكفي، أنا تعبت شعرت به يطوق عنقي ويهمس لي:

بيننا اتفاق عليك أن تلتزم به، وإلا نفذت ما لا يعجبك بالقائمة التي مازلت أحتفظ بها[1].

إذن إبراهيم يجد نفسه مجبرا على طاعة الصوت الداخلي لأنه قام بتهديده بقتل من تسببوا في تأزم حالته النفسية.

فيقوم بمحاولة سرقة للمرة الأخيرة لكنه يّكشف من طرف ليلى التي أزالت القناع عن وجهه، وأخبرت الشرطة وقاموا باعتقاله.

يمثل الصوت الداخلي لدى إبراهيم الصراع النفسي بحد ذاته إذ منذ أن وعي على انتفاخ بطنه وخروج الصوت منها تشكل الصراع لديه حيث يأمره هذا الصوت بفعل أمور جنونية ويحاول إبراهيم صدها والبعد عنها إلى أن تملكه اليأس وأصبح ينصاغ إليه ويمتثل إليه.

ج-الوحدة النفسية: هي عبارة عن رغبة في الابتعاد عن الآخرين حيث تعتبر حالة غير سوية وهي سبب لعدة أعراض أخرى كالتوتر والضيق تعرفها زينب شقير "هو الرغبة في الابتعاد عن الآخرين والاستمتاع في الجلوس منعزلا

[1]-. الرواية، ص279.

عنهم حيث يعتبر الشعور بالوحدة النفسية حالة غير سوية يصاحبها أعراض التوتر والضيق مع انخفاض تقدير الذات"[1].

ونجد إبراهيم الوراق يعاني من الوحدة النفسية، حيث إنّه لا يهتم بأحد ولا أحد يهتم به ولعل السبب الرئيسي في وحدته كونه:

- يعيش بمفرده فأمه توفيت ووالده رحل أما أخوه هاجر. يقول: "أنا رجل وحيد لا طريق لي غير التي تأخذني من بيتي (جبل الجوفة) إلى وسط البلد"[2]

ويضيف "وحيد بشكل لا أدري إن استطعتم فهمه أم لا في مدينة عالية الضجيج، لم أهتم بأحد، ولم يهتم بي أحد"[3]

فالوحدة تشعر الفرد بأنه شخص غير مرغوب فيه وتحسسه بالضجر والاغتراب وتؤدي به إلى الانطواء والانعزال كما أنها تهدّد الصحة النفسية.

- تشاجر أخوه عاهد مع والده فترك المنزل وهاجر إلى مكان بعيد، وذلك بسبب الظروف القاسية التي عاشها عاهد أما والده هو الآخر، قد غادر المنزل بشكل مفاجئ وتُرك إبراهيم وحيداً.
- انتحار والد إبراهيم ليجد نفسه وحيداً تماما ومنعزلا عن الغير. بقول: "ومنذ ذلك اليوم يلفني صمت مثل هذا الذي يحيط بي الآن من كل الجهات، وحيد، مثل قط أكنع لا ألوي على شيء في جبل بيوته صغيرة، شوارعه ضيقة"[4]

[1]– مليكة سليماني، محدب رزيقة: الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته بالصراع النفسي الاجتماعي لدى المراهق المتمدرس، ص397.

[2]– جلال برجس: دفاتر الوراق، ص9.

[3]– الرواية، ص10.

[4]– الرواية، ص13.

- فقدان عائلته وخصوصا والده أدى إلى به إلى الانعزال والانطواء يقول: "منذ أن اكتملت عزلتي بموت أبي، استحالت نقرات عقارب ساعة الحائط إلى مطارق تضرب رأسي، وصار صوت قطرات ماء الصنوبر كأصوات انفجارات متتالية"[1]

فقد عمّ على إبراهيم السكون فلم يعد يسمع إلا صوت قطرات الماء وصوت عقارب الساعة التي تؤكد وحدته وانعزاله. ويضيف:" باتت خطواتي في البيت هي الأخرة تزعجني، وتثيرني مزيدا من السأم، كلّ شيء صامت"[2]

أصبحت الوحدة مسيطرة تماما على إبراهيم لدرجة أن صوت خطواته باتت تزعجه.

ومن هنا نستنتج أن الوحدة النفسية شعور سيء يحس به الفرد، خاصة إن كان فقد عائلته وتصاحب الشعور بالكآبة والإحباط والانعزال عن باقي الناس، كما أنها تؤدي إلى الصراع النفسي وهذا ما حدث مع إبراهيم الوراق.

د–الصدمة النفسية: هي عبارة عن حادث يعيشه الفرد أو يشاهده أو يقوم بمواجهته، وهذا الحادث يتضمن موتا أو أذى حقيقي أو تهديداً للفرد أو الأشخاص الآخرين مع حدوث ردة فعل فورية مثل الشعور بالخوف الشديد أو الرعب.

ويعرفها جايمس (Jomes. ت 1910) على أنها "صدمة عاطفية تسبب دماراً للشخص، وهي تجربة لا يمكن السيطرة عليها ويكون لها تأثير نفسي تسبب في تولد الشعور بفقدان الأمل، وعدم القدرة على السيطرة على أمور النفس"[3]

[1]– الرواية، ص51.

[2]– الرواية، ص140.

[3]– محند سمير، إسماعيل يامنة: توعية التقمصات لدى الأشخاص الذين عاشوا صدمة نفسية في مرحلة المراهقة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ع13، ديسمبر 2017، ص13.

إذن فالصدمة النفسية عبارة عن موقف مأساوي يعيشه الفرد ويولّد له الشعور بالخوف وفقدان الأمل وآثاراً سلبية على الصحة النفسية.

وقد تجلّت الصدمة النفسية لدى إبراهيم عندما وجد أباه منتحراً في السطح، كان هذا المشهد من أقسى ما رآه إبراهيم في حياته، فقد كان يُكن الحب لأبيه وينصاغ له ويمتثل لأوامره من دون اعتراض يقول "فنهضت وإذا بي أجده قد علق حبلا في سقف ولفه حول عنقه ووقف على الكرسي، كانت من أقسى لحظات حياتي، إذ رأيت أن المسافة القريبة بين باب المطبخ والكرسي تعادل مسافة عمري منذ الولادة إلى تلك اللحظة، تجمدت كلّ الكلمات في حلقي، واستحال كلّ شيء إلى عتمة مرعبة اكتملت بسقوطه وبمنظر جسده المعلق في الهواء"[1]

فهذه الصدمة قد أفقدته توازنه النفسي والتي كان لها الأثر البالغ على إبراهيم إذ أدخلته في دوامة من الحزن والصمت.

-رؤية بطنه وهي تكبر إلى أن خرج منها طفل يشبه إبراهيم تماما، ملامحه كانت غاضبة، حزينة، محبطة... ظل إبراهيم حائراً فيما أصابه وتملكه الخوف والفزع يقول: "في تلك الأثناء خرج بطني يقف إلى النافذة من الخارج، كان بوجه حزين، غاصب، ومشوب بأمارات لم أفهمها... أخذت أطرافي ترتعش، وجف ريقي، وجاءني بالدوار ذاته، لم أكن أدري ما الذي سيفعله، لهذا بان خوفي أكثر مما خبرت، فراح صراخي وبكائي يختلطان بصراخه وبكائه، كانت لحظة غامضة وشائكة داهمتني إثرها شعور بالشفقة عليه..."[2]

وبسبب هذه الصدمة دخل إبراهيم إلى مصلحة الأمراض العقلية فقد تبيّن أنه مريض نفسي إذ قام بعدة جرائم قتل من بينها والده إلى جانب عمليات السطو والسرقة.

[1]- جلال برجس: دفاتر الوراق، ص13.

[2]- الرواية، ص17.

-تشكلت الصدمة النفسية لإبراهيم عند رؤيته لبطنه وهو ينتفخ فتملكه الخوف والفزع ولم يعرف ماذا يفعل سوى الهروب، فآتاه الصوت الداخلي، دبّ في نفسه الرعب حين قال أنه سيخلصه من كل أوجاعه. يقول "فجأة دبت حركة في بطني ورأيته ينتفخ شيئا فشيئا إلى أن صار كبطن امرأة في شهرها التاسع، نهضت مفزوعا أدور حول نفسي في الغرفة... ركضت مذكورا نحو باب البيت، فتعثرت بالكتب، وسقطت ثم تعثرت مرة أخرى، حبوت إلى أمسكت بمقبض الباب"[1]

ويضيف "قلت وبالكاد أقوى على التنفس وبصوت مرتعش رغم عدم قناعتي بما أفعل: من أنتظر؟

-أنا الذي سأخلصكم من أوجاعكم، لا تستهن بي فإن هوت خطوتي على الأرض ستنهار أمامها بنايات ويتصاعد الغبار؟[2]

أحس إبراهيم بالرعب والخوف الشديدين اللذان أثرا سلبيا على نفسيته.

-رؤيته لمشاهد جنائزية لأول مرة عندما كان صغيراً (امرأة ميتة، نساء ينحن، مراسم الدفن) ظلت عالقة في ذهنه فقد انصدم لما رآه وظّل يبكي وحيداً في زاوية الغرفة يقول "تنكرت أول مرة أشاهد فيها شخصاً ميتا في القرية... يومها عدت إلى البيت وجلست في زاوية الغرفة المعتمة أبكي من غير أن أعرف السبب"[3]

تلقى إبراهيم صدمات نفسية كثيرة في حياته ابتداءً من مرحلة الطفولة إلى غاية وفاة والده، هاته الصدمات كانت لها التأثير السلبي على نفسية إبراهيم إذ ظلّ أثرها عميق تسبب له في ظهور صراع نفسي.

[1]- الرواية، ص16.
[2]- الرواية، ص365.
[3]- الرواية، ص32.

هـ-الخوف والقلق: القلق هو "عدم الارتياح والتوتر المستمر تنشأ نتيجة توقع خطر لا يعرف مصدره. وهو ظاهرة نفسية سائدة الانتشار بين الناس، يكون هذا القلق عاديا كالقلق عند دخول الامتحان، وقد يزيد عن الحالات المعروفة والمألوفة سواء كانت هذه الزيادة فجأة أو بالتدريج، فيصل إلى الحد الذي يصبح فيه مرضا نفسيا"[1]

ويعرفه أحمد عكاشة بأنه "شعور غامض غير سار، مصحوب بالخوف والتوتر متبوعاً ببعض الإحساسات الجسمية مثل زيادة نشاط الجهاز العصبي الإرادي، ضيق التنفس، سرعة ضربات القلب"[2].

من خلال هاذين التعريفين نجد أن القلق شعور غامض، تتبعه تغيرات على الصحة النفسية للإنسان يكون مصحوبا بالتوتر والخوف، يمكن أن يصل لمرض نفسي إن طال بقاؤه.

يظهر القلق لدى إبراهيم بشكل جلي في الرواية، ومن الأسباب التي أدت بإبراهيم إلى القلق هي:

- عندما نصحه طبيب المشفى بزيارة طبيب نفسي تملكه القلق والخوف الشديد وأدرك أن هناك خطب ما يحدث له ولا يدري ما هو يقول "تردد ما قاله الطبيب في مسمعي وأنا أعود مشيا من المستشفى إلى جبل الجوفة بلا توقف، رغم التعب الذي كان يحتلني منذ أيام: (عليك أن تراجع طبيبا نفسيا)... لكن القلق كان يجئ حاداً كنصل لا يقف في طريقه شيء"[3]
- ظهر القلق والخوف عند إبراهيم لما ذهب ليقدم شكوى في المخفر عن صوته الداخلي الذي أزعجه بتهديداته واستفزازاته والارتباك باد عليه يقول "تقدمت بخطوات نحو شرطي يجلس إلى طاولة أعدت للاستقبال، وقلت له بصوت متحشرج ومرتبك إنّ لدي شكوك أريد أن أتقدم بها"[4]

[1]- لجنة متخصصة بتكليف من مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية: علم النفس مركز المناهج التعليمية للبحوث التربوية، ليبيا، 2019-2020، ص66.

[2]- محدب رزيقة: الصراع النفسي الاجتماعي للمراهق المتمدرس وعلاقته بظهور القلق، ص26.

[3]- جلال برجس: دفاتر الوراق، ص22.

[4]- الرواية، ص43.

فالقلق والخوف باديان على صوته وعلى ملامحه، فأخبر الشرطي عن صوته الداخلي الذي أزعجه وأفسد طمأنينته لكن الشرطي قام بالسخرية منه وطرده من المخفر.

- تشكل القلق والخوف لدى إبراهيم منذ صغره، عندما قام والده بتنبيهه من العالم الخارجي يقول "لم يتوقف والدي عن بث الحذر بي من كل ما يقلقه"[1] ويضيف: "بني يا إبراهيم تعلّم أن تبقى كتوما، ما أدراك أن البقال مثلا ينقل المعلومات للجهات الأمنية... لا تثق بأحد"[2]

بمعنى أن القلق والخوف كانا ملازمين لإبراهيم منذ الصغر، فقد كان إبراهيم يطيع والده طاعة عمياء ولا يرفض له أي طلب.

- إقدامه على الانتحار فأحس بالقلق على ما هو مقدم عليه يقول: "وفي الآن ذاته يلاحقني إحساس بالخطيئة"[3]
- الخوف والقلق من الصوت الداخلي المريب الذي كلما حضر لدى إبراهيم تملكه القلق من الذي سيقوله له. يقول "كنت أعلم أنه سيعود ويزيد من خوفي وقلقي"[4]

كثرة القلق والخوف لإبراهيم قد زعزعت راحته النفسية.

- ظهر الخوف والقلق عند إبراهيم لما تم نشر فيديو له وهو يسرق فأصبح خائفاً إذا تم كشف هويته يقول: "صعقت في بادئ الأمر، إذ تبين أن البيت مزود بكاميرات سجلت تحركاتي، فقام الرجل بنشره، تسلل

[1]- الرواية، ص69.
[2]- الرواية، ص70.
[3]- الرواية، ص73.
[4]- الرواية، ص141.

الخوف إليّ من كل الجهات، رغم أن وجهي لم يظهر في التسجيل، لكن ربما أكون قد تركت ورائي دليلا، أو أحدا شك بي... ثم نهضت مرتبكا، يجب أن لا أخرج تجنبا لأي احتمال في إلقاء القبض علي"[1]

بمعنى أن إبراهيم أصابه الخوف والقلق حيال إيداع خبر السرقة ونشر الفيديو الخاص به وهو يسرق المنزل.

كان للخوف والقلق دور بارز في تدهور صحة إبراهيم النفسية إذ كان يشعر بعدم الارتياح، الاضطراب، الانزعاج والخوف مسببة له توتر دائم.

ليلى

هي فتاة في مقتبل العمر، ليس لديها عائلة ولا أقارب، سوى بعض الفتيات اللاتي تربين معها في الملجأ، عاشت حياة قاسية وظروفا قاهرة هزّت نفسيتها وسببت لها آثاراً وأزمات نفسية حادة تتصارع هذه الآثار لدى ليلى مُشكلةً لها فوضى داخلية، تمثلت هذه الآثار والأزمات في:

أ-الحزن: نجد ليلى غارقة في الحزن، فلا يوجد من يعيلها ومن يهتم بها فهي تعاني شعور الفقد فلا عائلة لها ولا صديقات معها فقد أُخرجت من الملجأ، وفارقت صديقاتها اللاتي عشن معها تقول: "خطوة واحدة نحو عالم لا عائلة لي فيه ولا أقرباء... وقتها بكيت حزناً على فراق من أحببتهم"[2]

تضيف: "منذ أن وعيت على نفسي في الملجأ وأنا أحاول أن أرسم صورة لأبي وأمي، لكن مخيلتي عجزت، وهذا أمر كان يثير بي مزيدا من المواجع"[3]فقد تملكها الحزن الشديد لأنها بلا عائلة وبلا أحد.

[1]- الرواية، ص279.

[2]- الرواية، ص19.

[3]- الرواية، ص192.

كما يقول "أنا مثلك يا إبراهيم بلا عائلة، لكنك محظوظ فأنت تعرف من هم عائلتك، ولديك الكثير من الذكريات أما أنا فلا شيء لدي"[1]

ومن ذلك فإن ليلى تعيش حالة من الحزن والضعف كونها وحيدة وتشعر بالنقص، وأنها حُرمت من دفء العائلة وحنانها.

-الحزن على الحياة القاسية التي تعيشها إذ أن المجتمع ينظر إليها نظرة دونية ويعتبرونها مختلفة عن الأشخاص الآخرين تقول: "نحن نحمل خطايا آبائنا وأمهاتنا، أبناء حرام في نظر كل من يرانا، كأن في وجوهنا ما يميزنا عن باقي البشر"[2] وتضيف "سألني من أنا؟ وأين أهلي؟ وأجبرني على أن أقول له إنني خريجة ملجأ، أنا لقيطة، بنت حرام، نحن في عالم يبعث على الخوف"[3]

الشعور بكونها مختلفة عن الآخرين بث فيها الضعف والقهر خصوصا من كلمة "بنت حرام"، "لقيطة"، جعلتها تكتم أحاسيس النبذ من المجتمع في داخلها، فعندما كانت صغيرة كانت وحيدة فلا أحد يرافقها ويلعب معها تقول "أهلي يمنعونني من اللعب معك لأنك بنت حرام"[4]

هذا التصرف قد جعل ليلى تحس نفسها أنها مختلفة عنهم وأنها عبارة عن خطيئة لا يحق لها العيش لا بحرية ولا بشرف تقول: "ليس ذنبي أني لحظة نشوة محرمة. (يا بنت حرام) عبارة يقولونها يوميا ولم أستطع أن أتصاح معها، أليسوا أباء؟ ألسن أمهات؟ كيف يصبح الإنسان وحشا، وحملا وديعاً في الآن ذاته؟... وأقاسي عذاباً شديداً يفوق الذي ذقته حينما وجدت نفسي في الشارع بلا شيء"[5]

[1]- الرواية، ص181.
[2]- الرواية، ص192.
[3]- الرواية، ص193.
[4]- الرواية، ص182.
[5]- الرواية، ص347.

فليلى حزينة جداً على ما عاشته من إهانة وتهميش واستغلال من المجتمع الذي يراها ابنة حرام.

-الشعور بالحزن الشديد يرافقه الندم على ما فعلته ليلى بحق إبراهيم الذي أفشت سره لدى الشرطة وإخبارهم أنه اللّص المقنع، بعدما منحها شعور الأبوة ووفّر لها الأمن والأمان.

تقول: "دخلت غرفتي حزينة على ما فعلت، يبدو أن هناك خطأ ما، إبراهيم ليس شـــريراً، ولا يمكن أن يكون لصا... ما كان علي أن أعترف على إبراهيم بل وجب علي أن أترك الأمر لهم، ما الذي سيحل به بسببي وجراء ما اقترفته، أذنبت بحق رجل دلني إلى الطريق الصحيح، وها أنا أدلهم عليه ليسلك طريقه إلى السجن"[1]

فقد أصبحت حزينة على إبراهيم لأنه تحول إلى لص وحزينة على ما اقترفته في حقه.

-تمثل الحزن لدى ليلى كونها بلا أحد في هذا العالم الموحش الذي يحاول استغلالها بأبشع الطرق، فهي محتاجة إلى عائلة تحميها وتوفر لها الأمان.

ب-صدمة نفسية: تمثلت الصدمة النفسية عند ليلى في:

-الاغتصاب الذي حدث لها من قبل مشرفتها في الملجأ وكانت تحت الإجبار والتهديد تقول: "دفعتني نحو الحمام وقالت بلكنة قاطعة: (عن قاومت سأجعل سخط الدنيا ينزل على رأسك) واغتصبني، نعم اغتصبني، ما أبشع أن يبقى الإحساس بالمهانة يطاردك متجاوزاً كل ما تبذله من جهود لتنسى"[2]

ظلّت هذه الصدمة مرافقتها طيلة حياتها وبقيت راسخة في ذهنها كما رافقها الشعور بالخوف، والكآبة، الإحباط والدونية، هذا قد ساهم في تأزم حالتها النفسية.

[1]- الرواية، ص350.

[2]- الرواية، ص20.

ج–التحرش الجنسي: إن التحرش الجنسي ما هو إلا كلمات غير مرغوب فيها أو أفعال ذات طابع الجنسي تنتهك جسد أو مشاعر شخص ما وتجعله يشعر بعدم الارتياح، التهديد وعدم الأمان والاحساس بالمهانة.

تعرضت ليلى للكثير من التحرشات الجنسية كونها فتاة بلا عائلة وبلا مأوى، سببت لها هذه التحرشات الخوف وعدم الارتياح النفسي كما تعقدت حالتها النفسية جراء ما يحدث لها، ومن الاعتداءات التي حصلت لها:

- تحرش مشرفة الملجأ عليها تقول: "كانت كلماتها أشبه بهمس غير مفهوم وهي تلامس جسدي وتخبرني برغباتها، خرجت نصف صرخة من فمي، والنصف الآخر كتمته بيدها القوية"[1]

كان من أقسى ما عاشته ليلى في حياتها، ولّدها الضعف وعدم الأمان إذ في داخل الملجأ الذي من المفترض أن يحصيهم من الوحوش البشرية قد تسبب لها في هذا الفعل المخزي.

- عند خروجها من الملجأ واستقلال سيارة أجرة، سائق السيارة يتعرض إليها ويحاول التقرب منها، فتعود بها الذاكرة إلى الظلم الذي عاشته في الملجأ، تقول "إذ حافظت على صمتي إلى أن مدّ يده ولامس فخدي صرخت مرعوبة، وتملكني الرعاش"[2]

إنّ ما عانته ليلى من تحرشات واعتداءات جنسية قد أضعف ثقتها بنفسها وأصبح الخوف وعدم الاطمئنان يسيطر عليها.

- تعرضت للتحرش في بيت صديقتها أسماء التي حولت المنزل إلى دعارة، زرع في نفسها الخوف والهلع تقول "صرخت والمسافة بيني وبينه قصيرة مستغيثة بأسماء، لكن لم يجبني أحد، لا أدري لحظتها كيف قفزت

[1]– الرواية، ص20.

[2]– الرواية، ص20.

وفتحت الباب وهربت أحس بيديه تكاد تلامسان ظهري، ثم حين التفت لم أجد أحداً ورائي وأنا أركض مرعوبة في الشارع"[1]

إنّ هذه الاعتداءات التي حدثت لليلى قد ولّد في نفسها الشعور بالخوف، الكآبة، الحزن والضعف وعدم الارتياح، لذلك قررت أن تتشبه بالرجال كي تحمي شرفها.

- لم تسلم ليلى من التحرش وهي متنكرة بزي رجالي إذ قام أحد الرجال بالاقتراب منها ومحاولة الاعتداء عليها، أصيبت بالهلع وتذكرت الماضي الأليم الذي مرّ عليها في الملجأ: التقطت حجراً وضربت به الرجل فقتلته. تقول: "وددت لو أصرخ مستغيثة بأحد لينقذني من ذلك الرجل لكنني وجدت الهروب أسهل فابتعدت أكثر إلى الوراء أفتش عن جهة أفر إليها... كنت أدفع بجسدي إلى الخلف وكأن الجدار سيستجيب ويتراجع مسفحا لي طريق للهروب رأيت المشرفة بجانب ذلك الرجل تمشي نحوي"[2]

وتضيف: "يا إلهي لقد قتلت الرجل"[3]

خلّف التحرش الجنسي لليلى الشعور باضطرابات كثيرة خصوصا عدم احترام الذات والشعور بالاكتئاب، القلق والغضب وكره جسدها إلى جانب ذلك فقدان الثقة بالنفس وعدم الشعور بالأمان والانتماء إلى المجتمع.

د–العنف: يعتبر العنف سوء معاملة يتعرض لها الفرد وسبب له صدمات نفسية بما في ذلك القلق، الاكتئاب المزمن واضطراب نفسي، كالاعتداء، التهديد، تقليل من شأن الشخص الآخر وفرض السيطرة عليه.

يظهر العنف لدى ليلى في:

[1]– الرواية، ص62.

[2]– الرواية، ص139.

[3]– الرواية، ص139.

- سوء المعاملة والإهمال الذي تعرضت له في الملجأ من ظلم وشتم من قبل المشرفين تقول "لم يكن المشرفون والمشرفات لا أباء ولا أمهات لنا، كانوا مجرد موظفين مارسوا علينا دور السّجان، ليحافظوا على وظائفهم التي بدا جليا لنا أنهم يمقتونها، ويتدمرون منها، ومن الحياة مع لقطاء وأبناء حرام"[1] فهؤلاء المشـــرفون لا يحســنون التعامل مع أبناء الملجأ إنما يفرضــون الســيطرة عليهم فهم يرونهم أبناء حرام وتضــيف: "وكلما وجدوا بيننا شرسا، يضربونه ضرباً مبرحاً، فيتوحش بعد أن يسمعهم يصفوننا بأبناء الحرام"[2]

هذه الممارسات الشنيعة التي حدثت في الملجأ قد أثرت في ليلى على الصعيد النفسي. وظلّت متمركزة في ذهنها.

2- الصراع النفسي عند الشخصيات الثانوية

الشـــخصـــية الثانوية هي التي تقوم بدور العامل المســـاعد لربط الأحداث فتعمل على إكمال الرواية، كما تقوم بتسليط الضوء على الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، عانت الشخصيات الثانوية في الرواية من صراعات نفسية حادة، وهو ما توضحه فيما يلي:

جاد الله الشموسي: هو والد إبراهيم الوراق، كان صاحب مكانة رفيعة في القرية وأستاذاً في الفلسفة، تحصل على شهادته من موسكو.

ابتدأت مآسي حياته عندما أرسله والده ليدرس ويصبح طبيبا لكنه درس الفلسفة وأخفى عليه ذلك، مرّت هذه الشخصية بظروف صعبة وقاسية تمثلت في:

أ/الحزن: إنّ من أُولى الأحزان التي أصابت جاد الله، وفاة شقيقه على مرأى من عينه وهو يقطع السيل فسقط فجرفته المياه.

[1]- الرواية، ص182.

[2]- الرواية، ص183.

حزن جاد الله حزناً شـــديدا على وفاة أخيه محمود يقول: "بينما جاد الله وراءه يراقبه بتوتر وقلق، حينما رآه يترنح نادى بصوت عال: (افتح ذراعيك) رفع محمود ذراعيه بسرعة، لكنه قبل الضفة بخطوات قليلة ولّت قدمه وسقط وفجّره السـيل... بينما جاد الله يركض محاذيا السـيل يصـرخ مناديا على حمود، وقد اختفى في الماء الذي له لون الطين، فأقع على الأرض مفزوعاً يضرب على رأسه حزينا على فقدان شقيقه الطيب"[1]

-استشهاد أخيه سليم في الحرب ووفاة زوجته التي دهستها سيارة وهي تعبر الطريق، أثرا كبيرا على نفسيته وجعلت منه شخصا منعزلا يقول "في تلك مُني جاد الله بانكسار يضاف إلى انكساراته السابقة، ماتت تاماركا التي أحبها، بكى بصمت في شقته وامتنع عن الذهاب إلى الجامعة، ولم يستجب لطرقات أصدقائه على الباب إلا بعد أسبوع، حينما فتح الباب كانت لحيته كثة، وعيناه غائرتان وجسده هزيل، لم يتمالك نفسه فسقط مغمى عليه"[2]

تألم جاد الله بفقدان أحبائه وخصوصا زوجته، فقد عانى من دونها الألم والعذاب الداخلي وبات يميل إلى العزلة.

ب/تأنيب الضمير

يُعرف بأنه شعور يحس به الفرد من الندم وعذاب واتهامه ذاته بارتكاب غلطة أو خطأ نتيجة سلوك قام به.

تجلى تأنيب الضمير لدى جاد الله في:

-مخالفة والده في اختيار الفلسـفة بدل الطب كون أن والده أراد أن يكون جاد الله طبيبا يداوي سـكان القرية التي عجزت الأعشـاب أن تنفعهم، لكن جاه الله أخفى عن والده أنه درس الفلسـفة كي يحارب الجهل والخرافات التي كانت تجتاح قريته يقول "سأله ذات مرة أحد الطلبة:

[1]- جلال برجس: دفاتر الوراق، ص219.

[2]- الرواية، ص246.

-لماذا درست الفلسفة رغم أنك سافرت لتعود طبيبا

-أسند رأسه على الطاولة، وبدت عيناه تشيران إلى سهو بأشياء بعيدة:

-لن يقدر الإنسان على صنع حياته إن لم يستخدم عقله في فهم كل شيء حوله لهذا درست الفلسفة"[1]

ويضيف "عندما نظر الناس إلى الكواكب البعيدة خافوا منها فقدسوها، لأنهم لم يعرفوا ما هي، كانوا كلما عجزوا عن فهم شيء عبدوه... ليس هناك شيء غير العقل له أن يفهَم الحياة"[2]

بيّن جاد الله موقفه من اختبار دراسة الفلسفة لكن قد أصابته خيبة كبيرة عندما عرف أن والده رهن ارضه مقابل تسديد منحة دراسته وأصابه الندم، الحزن، الكآبة... فيما اقترف في حق أبيه يقول: "أصابت جاد الله خيبة كبيرة، ليس فقط لأنه لم يعد إليهم طبيبا بل لأنه اكتشف أنه غبر ما مضى من سنين لم يكن يفكر بأهله، كان يعتقد أن ما تجنيه عائلته من وراء الزراعة... أحس بالألم جراء سوء تقديره، وأحس بأنانية كبيرة ها هي ستفقدهم بيتهم بدا له الهواء ينحسر من رئتيه وبات على مقربة من أن يغمى عليه، فانفجر بالبكاء"[3]

عاش صراعا داخليا حول اخبار والده وشعر بالخوف من ردة فعله، حينما أخبره الحقيقة، أطلق عليه والده رصاصة أصابته في كتفه فقد خُذل من ابنه وأصابته صدمة كبيرة فلم يكن يتوقع أن يحدث له ذلك. إذ خسر أرضه وتحطم قلمه في أن يصبح ولده طبيبا.

[1]- الرواية، ص328.
[2]- الرواية، ص328.
[3]- الرواية، ص294.

ومنه فإن تأنيب الضمير ينعكس سلبا على صاحبه إذ صاحبه إذ يظل في حالة خوف وتوتر المصاحبين للصراع النفسي.

ج/العنف

تعرض جاد الله للعنف والتعذيب من قِبل عصابة الاتحاد السوفياتي، قاموا بسحبه في زنزانة مظلمة ومن دون مأكل ولا مشرب بسبب أمر سياسي (تحدث عن الحرب وشتم الاتحاد السوفياتي) يقول: "وجّه له رجل لكمة على وجهه أسقطته أرضا، فقيده الآخرون واقتادوه معصوب العينين وألقوه في عربة وساروا به مسرغين، وجد نفسه في زنزانة مظلمة ليس لها إلا نافذة صغيرة مرتفعة"[1]

ويضيف: "جرّوه نحو جدار وقيدوه، ثم انهالوا عليه ضرباً ولم يجدوا منه الإجابة التي يريدونها، جربوا معه كثيراً من أساليب التعذيب إلى أن وجدوا حالته النفسية قد ساءت"[2]

فقد تم اعتقاله لأنه دافع عن رأيه السياسي المتعلق بالحرب تسبب له في تحطم فؤاده وتدهور صحته النفسية.

يقول: "فقد أخذ جاد الله يحدّث نفسه يضحك مرة يبكي مرة أخرى"[3]

فقد تسببوا في تعذيبه كثيرا لدرجة أن تدهورت حالته.

-اعتقل جاد الله للمرة الثانية بسبب نشاطه الحزبي الشيوعي الذي قام به بشكل سري، لكن عندما تمّ كشفه دخل السجن وتعرض هنالك للعنف والضرب والشتم وضع في غرفة مظلمة وراحوا يتناوبون عليه في الاستجواب

[1]- الرواية، ص247.
[2]- الرواية، ص247.
[3]- الرواية، ص247.

تذكر حينها وهو في موسكو لما اعتقل هناك يقول: "في ذلك الليلة تلقى كثيرا من الضرب والشتائم إلى أن اعتقدوا أنه شارف على الموت فألقوه في الزنزانة يئن ويهلوس مرة بالروسية وأخرى بالعربية"[1]

تلقى جاد الله الكثير من التعذيب والاضطهاد لكي يعترف بحقائق تخص حزبه الشيوعي، وبعد كثير من المحاولات لم يستطع جاد الله الصمود فأفشى ببعض الأسرار تاركاً خلفه انكساراً كبيرا.

تسبب العنف لدى جاد عبد الله في انكسار داخلي نتيجة ضعفه وقلة حيلته إذ أصبح مهزوماً نفسياً.

نادرا

هي الشابة الصحفية التي نشأت في بيت محافظ لها ذكريات جميلة مع عائلتها لا تُنسى. تغيرت حياتها لما انتشر خبر مقتل فتاة على يد أخيها بسبب حبها لعشيقها، هذا الخبر حول والد نادرا من إنسان حنون إلى وحش كاسر، منع عنها أبسط حقوقها وأصبحت تُعامل كسجينة في منزلها، عانت ظروف نفسية قاسية تمثلت في:

أ/صدمة نفسية: عانت نادرا صدمة نفسية حادة لما سمعت خبر وفاة عائلتها في حادث مروع تقول "إلى أن حدثت الفاجعة ورحلت عائلتي بأكملها، كانوا قد ذهبوا إلى العقبة يرافقون والدي ليشارك في حفل زفاف أحد أقاربنا... لم أكن أدري أنها المرة الأخيرة التي سأراه بها"[2]

وتضيف "سمعت ضرباً على الباب ترافقه جلبة غير عادية حينما فتحته رأيت الجارات يبكين ومن يحتضنني"[3]

وتكمل: "أصابني فقد عائلتي بأس استبدّ بي أكثر حينما انقض أهل الحي من حولي وعادوا يمارسون حياتهم"[4]

[1]- الرواية، ص331.
[2]- الرواية، ص100.
[3]- الرواية، ص100.
[4]- الرواية، ص122.

فبوفاة عائلتها أصبحت امرأة وحيدة ومنعزلة عن باقي الناس، وغيّرت من شكلها (أزالت الحجاب) واستبدلت اسمها، حتى إنّها انتقلت إلى بيت جديد، رافقتها هذه الصدمة طيلة حياتها، كادت أن تدخلها في اكتئاب حاد لولا أن ذهبت إلى طبيب نفسي لكي يعالجها.

لقد أثرت هذه الصدمة على نادرا من خلال تغيرات سلوكها وتصرفاتها وانبثق عنها الشعور بالحزن، الكآبة والوحدة.

ب/الوحدة والحزن: عاشت نادرا الكثير من المواجع التي سببت لها الكثير من الأحزان والتي قادتها إلى الوحدة، ومن هذه الأسباب:

-الحرمان من أبسط حقوقها -لا دراسة، لا تلفاز، لا هاتف...-، فأصبح الصمت يلف بها وأصبحت أسيرة في بيتها"[1]

-الحزن على فقدان العائلة، فقد ظلت وحيدة تماما فلا عائلة تأويها وتحميها تقول: "لأجدني وحيدة في بيت أعطاني الحزن أكثر مما أعطاني الفرح"[2]

مرت على نادرا مواطن حزن كثيرة أثرت في نفسيتها وظلت ملازمة لها. إلى غاية أن أحبت رجلا ستيني (جاد الله) كي يعوضها عن الحزن الذي عاشته ودفء العائلة التي فقدتها لكنها أصيب بخيبة أمل إذ أصبح يعنفها ويضربها، فقامت بتطليقه والابتعاد عنه، لترجع إلى الوحدة والحزن اللذان يعتبران رفيقاتها الدائمين.

ج/العنف: تعرضت نادرا إلى العنف من طرف زوجها جاد الله، غذ يقوم بضربها في مرات كثيرة:

[1]- جلال برجس: دفاتر الوراق، ص99.

[2]- الرواية، ص122.

-عندما دافعت عن رأيها بخصـــوص أن العالم يحتاج إلى الحربة المطلقة تجادل معها وقام بصـــفعها تقول: "حينما جادلته صـــفعني، فتركته ولذت بغرفتي، قرع الباب كثيرا إلى أن ملّ، اعتذر بشـــدة... ومع ذلك لم يتوقف عن ضربي"[1]

فمجرد ضربها أصبحت تحس بعدم الأمان والارتياح معه وأنها معرضة للعنف في اية لحظة تقول: "لكني بت خائفة على هذا الرحل وعلى نفس إلى أن جرى ما جرى"[2]

-حينما قررت الذهاب للطبيب منعها من ذلك وحاول ضـــربها إلا أنها انفجرت به غاضـــبة وحزينة وهي تريه أثار الكدمات التي خلفها ضـــربه لها، تقول: "خلعت قميصـــي، وأنا أرتعش لفرط الغضـــب والأســـى، فبانت آثاراً للكدمات في جسدي"[3]

وجراء هذا العنف تسببت لنادرا الشعور بالحزن والدخول في اكتئاب حاد. مما أدى بها إلى الانفصال عن جاد الله لكي تستعيد عافيتها.

يوسف السماك

هو طبيب نفســـي المعالج لإبراهيم الوراق، كان من المفترض أن يعالجه لكن حواراً وأســـئلة وجهها إبراهيم للطبيب (بحكم قراءته لأفكار فلسفية) جعلت الطبيب النفسي مدافعا وليس معالجا وأخذ يقص عليه الظروف القاسية التي عاشها.

[1]- الرواية، ص303.

[2]- الرواية، ص303.

[3]- الرواية، ص305.

أ/الصدمة النفسية: عاش الطبيب النفسي صدمة نفسية لم يستطع أن يتداركها مع الزمن، بل بقيت معلقة في ذهنه، أثرت كثيرا على نفسيته هي اكتشافه أن والده ليس بالأب الشرعي، إنما هو شخص تستر على والدته الحامل، شكلت هذه الصدمة على الطبيب فوضى داخلية وعقدة نفسية تتصارع في نفس يوسف السماك.

يقول: "تخيل أنك ترى والدك أمام عينيك ولا تجرؤ على أن تقترب منه، ويستهزئ بك لو ناديته يا أبي، سيقول لك أغرب عن وجهي أيها المعتوه. وتخيل أنك تنظر إلى بطاقتك الشخصية وتجد اسمك ملحق باسم رجل آخر، إنها المنطقة الأكثر إرباكا، هذا ما جرى لي، إلى درجة أنني لا أجرؤ على الانجاب إذ أدرك أنني لن أتقن دور أب لم أعشه، لم أحس به، ولم يتسن لي أن تتشكل بي تلك التفاصيل التي يمكن أن تصنع مني رب عائلة"[1]

فالطبيب النفسي يعاني من فوضى داخلية عارمة يخفي فيها ضعفه وحزنه على ما أصابه، إذ يشعر أنه ابن حرام. وأنه لا يستحق أن يكون أباً في المستقبل فهو لم يعش مع أب حنون وعطوف عليه فكيف سيعطف هو ولده إذ لا يعرف شعور الآباء حول الأبناء وهذا الإحساس لم يكن يوسف السماك مشبعا به ولا يعرف طعمه.

يقول: "وأن أكثر ما يؤرقه هو شعوره بأنه ابن حرام لا ينتمي إلى عائلته"[2].

ب/الكراهية: شعر يوسف السماك بالكراهية تجاه أبيه وذلك بسبب أنه تخلى عن أمه وهي حامل به، تركها وهي تعاني وحيدة، حاول لقاءه وتذكيره بنفسه، لكن والده قد استهزأ به وطرده من منزله فتولد الشعور بالحقد والكراهية نحوه يقول: "أخبرته بالقصة منذ البدء، ذكرته باللحظة التي عرف فيها أمي، وباللحظة التي تخلى عنها، أكثر ما آلمني أنه نهض وقال باستهزاء: (لا وقت لدي لكل هذا الهراء) فكرهته، بل انني جنيت حقدا كبيرا نحوه خلصني من فكرة التوق إلى الانتماء له ولعائلته الكبيرة"[3].

[1]– الرواية، ص168.

[2]– الرواية، ص315.

[3]– الرواية، ص255.

فمن قسوة أبيه تجاهه قد راودته فكرة قتله، فالأمر موجع بالنسبة إليه، إذ أراد أن يراه وأن يحتضنه لكن الأمر حال دون ذلك.

عاش يوسف السماك حياة معقدة وقاسية إذ نشأ في ظروف نفسية صعبة تهدمت حياته عند معرفة أنه ليس ابن الرجل الذي يحمل اسمه، فتولد له الشعور بأنه "ابن حرام".

أسماء وماجدة

هما فتاتان كانتا تعيشان في الملجأ ولا عائلة لهما. عند خروجهما من الملجأ تعرضتا إلى عذاب وظلم كبيرين سبب لهما تدهور نفسيتهما ومن هذه الأسباب:

الإحباط: وتجلى ذلك عندما حاولت أسماء أن تحقّق رغبتها في العمل لكن مديرها يقوم بطردها لأنه صدته عن الإعداء عليها بعدما حاول كثيراً في التقرب منها تقول: "حينما رفضته استكثر عليها ذلك كونها مجهولة النسب. قال لها: (كان عليك أن تكافئيني لأني قَبلت أن تعملي لدي) شتمها كثيرا ثم طردها من العمل"[1]

إذ رأى مديرها أنه لاحق لها في الحياة بشرف كونها (ابنة حرام).

الحزن: أصيبت أسماء بالحزن لأنها فقدت عملها كونها تعيش في عالم قاسٍ يريد استغلالها بأبشع الطرق تقول: "فجاءني صوتها من الداخل وقد انفجرت بالبكاء... تملكها الحزن إلى درجة خلتها فيها ستلقي بنفسها من الشرفة"[2]

إلا أنها استسلمت كماجدة وأصبحت تعمل في الدعارة.

[1]- جلال برجس: دفاتر الوراق، ص60.

[2]- الرواية، ص60.

=كان الحزن والإحباط الأثر البالغ على أسماء وماجدة إذ فُرض عليهما العيش حياة الرذيلة مجبرتين على ما قاستا في مجتمع ظالم لا يعيرهما أي انتباه ولا أمان.

أنيسة

هي جارة إبراهيم وهي امرأة في أواخر الستينات من عمرها تعيش حياة الفقر والبؤس، ليس لديها من يعيلها سوى ابنها الذي طُرد من عمله، عانت أنيسة ظروفاً صعبة وقاسية تمثلت في:

الحزن: أنيسة هي الامرأة التي تعاني الحزن والألم بسبب طرد انبها من عمله، فأصبحت تقتات من القمامة لكي تسد جوع عائلتها يقول: "مزقت كيس القمامة وانتقت منه حبات طماطم، ثم فتحت كيسا آخر واستصلحت منه بعض الطعام، نظرت حولها ووجهها ممتلئ بالحزن وقد أجهشت بالبكاء، فمسحت عينيها بكُمّ ثوبها"[1]

وما زادها حزناُ هو رؤية إبراهيم لها وهي في تلك الحالة.

=انتحار ابنها لأنه لم يَقو على تسديد ديون البنك، جعلها في حزن رهيب وانفطر قلبها عليه.

ومنه نستنتج أن الصراع النفسي في الرواية صراع مستمد من الواقع المعاش الذي تعرضت فيه الشخصيات إلى انتكاسات واضطرابات نفسية كانت بسبب تراكم الأحزان، الصدمات النفسية، الإحباط، الوحدة، العنف والاعتداءات وفي العودة إلى الماضي الأليم الذي عاشوه في مرحلة الطفولة، هذه الأسباب أدت إلى ظهور صراعات نفسية.

[1]– الرواية، ص28.

الخاتمة

الخاتمة

توصلنا في هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها في:

- طرحت الرواية قضايا سادت في المجتمع وُجب الالتفات إليها، كقصة مجهولي النسب الذين يتعرضون إلى تمييز كبير في المجتمع.
- اشتملت الرواية على أن لكل شخصية خلفية نفسية تؤثر في سير أحداث الرواية وتساهم بشكل كبير في بناءها.
- بينت لنا الرواية أن فاقدي السند الأسري، يعيشون ظروفاً قاسية وصعبة تتخللها الوحدة النفسية، فللعائلة دور كبير في توعية الأبناء وحمايتهم وتوفير الأمن والأمان لهم.
- ظهر الصراع النفسي في الشخصيات من خلال صراعها مع ذاتها، خاصة لدى إبراهيم الذي قاده إلى مشفى الأمراض العقلية.
- يظهر الصراع النفسي من خلال الأزمات النفسية، كثرة الأحزان، الوحدة النفسية، العنف...والعودة إلى الماضي الأليم.
- ظهر الصراع النفسي في الرواية عبر عدة أوجه لعل أهمها: صراع إبراهيم مع نفسه في تلك الحوارات التي يخوضها مع صوته الداخلي، وفي وحدته النفسية التي أثرت عليه وسببت له تأزم نفسي.
- جسدت الرواية شخصيات استطاعت أن تضم في ثناياها جُل الاضطرابات النفسية من خوف وقلق وحزن... وصولا الصراع النفسي.
- فرط الأبوة القاسية على الأبناء تؤدي بهم إلى نتائج وخيمة، كأبوة جاد الله على إبراهيم الذي زرع فيه الخوف والحيطة والحذر والانعزال مما تسبب له في مرض نفسي.

- الصدمة النفسية من أهم الأسباب التي تؤدي إلى الصراع النفسي، إذ تعد من أخطر الأمراض النفسية، تكون مصاحبة للفرد ويظل أثرها مستمراً.
- نقل أحداث الرواية بطريقة غير متسلسلة وذلك بعودة الروائي للماضي تارة وإلى الحاضر تارة أخرى.

وفي الأخير أتمنى أن نكون قد وُفقنا ولو بشـــكل قليل في هذا العمل الذي يعود الفضـــل في إنجازه إلى الله عز وجل ثم إلى أستاذتنا الكريمة فريدة بن عاشور حفظها الله.

ملحق التعريف بالروائي "جلال برجس"

جلال برجس هو "شاعر وروائي أردني ولد في قرية "حنينا" في محافظة "ماديا" في 3 يونيو 1970 بالأردن.

تخرج من مدارس محافظة "ماديا" ثم درس هندســـة الطيران وعمل في هذا المجال لســـنوات، انتقل بعدها للعمل في الصحافة الأردنية كمحرر في صحيفة "الأنباط" ومن ثم مراسل لصحيفة "الدستور" وعضو هيئة تحرير المجلات.

بدأ بنشر نتاجه الأدبي في أواخر التسعينات في الدوريات والملاحق الثقافية الأردنية والعربية، إضافة إلى عضويته في الهيئة الإدارية لرابطة الكتاب الأردنيين واتحاد الكتاب العرب، واتحاد الكتاب العرب، وحركة شـــعراء العالم فهو يشـــغل موقع رئيس مختبر الســـرديان الأردني عمل مديرا تحريريا لعديد من المجالات الثقافية مثل مجلة "ماديا" ومجلة الرواد إضافة إلى ترأسه هيئة تحرير المجلة "أمكنة" الأردنية التي تهتم بأدبيات المكان قبل توقف صدورها بعد، ويقدم برنامجا إذاعيا بعنوان "بيت الرواية" عبر أثير إذاعة مجمع اللغة العربية الأردني، كتب الشعر والقصة والمقالات النقدية والأدبية والرواية.

وبدأ ينشر أعماله الأدبية في أواخر التسعينات في المطبوعات الثقافية الأردنية والعربية."[1]

أهم أعماله: صدر عدداً من الأعمال الأدبية منها:[2]

- ديواني (كأي غصن على الشجر2008)، (قمر بلا منزل2011).
- رذاذ على زجاج الذاكرة2011.
- شبابيك تحرس القدس2012.

[1]- مصطفى كماجو وآخرون: جمالية الرؤية في رواية دفاتر الوراق لجلال برجس، مجلة آداب الكوفة عراق، العدد 54، جمادى الأولى 1444هـ/كانون الأولل 2022، ص240.

[2]- المرجع نفسه، ص240.

- رواية أفاعي النار/حكاية العاشـــق علي بن محمود القصـــاد/ حازت على جائزة كتارا للرواية العربية 2015م، فرع الرواية غير المنشورة وأصدرتها هيئة الجائزة في 2016.
- مجموعته القصصية الزلزال 2012 حازت على جائزة روكسي بن زائد العزيزي للإبداع.
- رواية مقصلة الحالم 2013 حازت على جائزة رفقة دودين للإبداع السردي.
- رواية ســـيدات الحواس الخمس 2017، صـــعدت إلى القائمة الطويلة لجائزة البوكر العالمية للرواية العربية2019.
- رواية دفاتر الوراق حازت على جائزة البوكر 2021.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر

=جلال برجس: دفاتر الوراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 2020.

ثانيا: المراجع

1-الكتب العربية

-أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 1984.

-إبراهيم عباس: الرواية المغاربية الجدلية التاريخية والواقع المعيشي (دراسة في بنية المضمون)، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، دط، 2002.

-حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

-حسن صحراوي: بنية التشكيل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

-شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الجزائر، دط، 1997.

-صالح حسن أحمد الداهري ووهيب مجيد الكبيسي، علم النفس العام، دار الكندي، الأردن، ط1،دت.

-عبد القادر أبو شريفة لافي قزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، ط4، 2008.

-عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السـرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1998.

-كامل محمد محمد عويصة: علم نفس الشخصية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2010.

-محمد جاسم العبيدي: علم نفس الشخصية، دار الثقافة، عمان، ط1، 2011.

-مصطفى خليل عمر: نقد الفكر الاجتماعي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، دط، دت.

-مصطفى جلال: علم الاجتماع المعاصر من الاتجاهات والنظريات، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط، دت.

-معصومة سهيل المطيري: الصحة النفسية (مفهومها، اضطراباتها)، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 2005.

-محمد غنيم: سيكولوجية الشخصية (محدداتها، قياسها، نظرياتها)، دار النهضة العربية، مصر، دط، دت.

-محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، دط، 1997.

-محمد عبد الغني المصيري: تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الوراق، الأردن، ط8، 2002.

2- الكتب المترجمة

-سـيغموند فرويد: التحليل النفسـي، دافنشـي ودوسـتوفسـكي، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشـر، بيروت، ط1، 1975.

ثالثا: المعاجم

-إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، مؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، دط، 1988.

-إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، دط، دت.

-جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مج1: دار الكتب اللساني، لبنان، ط1، 1971.

-الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط6، 1998.

-لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان، ط1، 2002.

-ابن منظور جمال الدين أبو الفضل: لسان العرب، مج4، دار المعارف، ط1، دت.

رابعا: المجلات

-الأزهر ضيف وجميلة زيدان: نقد نظرية الصراع وإسقاطها على الواقع العربي، مجلة الدراسات والبحوث الجامعية، ع20 سبتمبر2017.

-عمر سرار: إدارة الصراع في المنظمة، مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة المدية، الجزائر، مج1، ع3 ديسمبر2019.

-هادي عبد الحسن مطر: إدارة الصراع في المنظمات-دراسة نظرية- ومراحل الصراعات، مجلة جامعة كركوك للعلوم الإدارية والاقتصادية، مج4، ع1، 2014.

-هند عبد الله الهزاع: الصراع النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى الطالبات المرحلة الثانوية بدولة الكويت، مجلة العلوم التربوية، بكلية التربية، جامعة جنوب الوادية، مج3، ع1 يناير2020.

-محمد سمير إسماعيل يامنة، توعية التقمصات لدى الأشخاص الذين عاشوا صدمة نفسية في مرحلة المراهقة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد بوضياف مسيلة ع13، ديسمبر2017.

-مليكة سليماني، رزيقة محدب: الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته بالصراع النفسي لدى المراهق المتمدرس، مجلة العلوم الاجتماعية، مج1، ع1 مارس2022.

خامسا: رسائل وأطروحات

-تنجكو محمد الفيصل: الصراع النفسي في رواية بنات الرياض لرجاء محمد صانع، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج، 2018.

-سمية عمارة: صراع الأدوار لدى الأم العاملة وعلاقتها بتوافقها الزوجي، رسالة ماجستير، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016.

-محدب رزيقة: الصراع النفسي الاجتماعي للمراهق المتمدرس وعلاقته بظهور القلق، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2011.

سادسا: موقع إلكتروني

-طالبي الصادة: نظرية الشخصية، سنة ثانية علم النفس، كلية العلوم الإجتماعية، http://v.rtuelconpus.Univmsila.DZ.30.03.2023,13:48h.

الملخص

تسعى دراستنا هذه والموسومة ب"الصراع النفسي في رواية دفاتر الوراق لحلال برجس" في الكشف عن الأسباب التي أدت لظهور الصراع النفسي لدى شخصيات الرواية، حيث كانت الأحداث التي عاشوها مستمدة من الواقع المعاش بما فيها من مشاكل إجتماعية، سياسية، أسرية والتي تحدث باستمرار مع الأفراد مسببة لهم أحزاناً، آلاماً، وصدمات نفسية، تؤثر بشكل سلبي على نفسيتهم، وتجعلهم يعانون من صراع مع أنفسهم، حيث قسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين، فالفصل الأول تعرضنا فيه لمفهوم الصراع بشكل عام والصراع النفسي بشكل خاص والأسباب التي تؤدي إليهما والآثار الناجمة عنهما.

أما الفصل الثاني فقد ركزنا فيه على الأسباب المؤدية للصراع النفسي والتي مست معظم شخصيات الرواية، ولقد أنهينا بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الصراع النفسي، رواية، دفاتر الوراق.

Résumé

Our study, which is marked by the psychological conflict in the novel “the books of papers” by djalal barjas, seeks to reveal the reasons that led to the emergence of psychological conflict among the characters of the novel, as the lived reality, including social, political and family problems, which constantly occur whith individuals, causing them sorrows and grief, pain and pyschological trauma negatively effect their pysche and make them suffer from a struggle with themselves.

Where **we divided our** reseach into introduction and two chapetrs, the first chapter exposed us to the particular, and the effects resulting from them as for second chapter, we focused on the causes the lead to pshchological conflict, which affected most of the characters in the novel, and we ended our reasarch with a conclusion that was the most important conclusion reached in this study.

Keywords: psychological confict, novel, the booke of papers.